الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جماليات المكان في رواية ريح يوسف
ـ لـ علاوة كوسة ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:
*- أمينة بوقطوش
*- دلال حديجي
*- نجمة بوسبتة

إشراف الأستاذ:
جمال سفاري

السنة الجامعية: **2017/2016**

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جماليات المكان في رواية ريح يوسف
ـ لـ علاوة كوسة ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:
*- أمينة بوقطوش
*- دلال حديجي
*- نجمة بوسبتة

إشراف الأستاذ:
جمال سفاري

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

اللهم من اعتز بك فلن يذل ومن اهتدى بك فلن يضل

ومن استكثر بك فلن يقل ومن استقوى بك فلن يضعف

ومن استغنى بك فلن يفقر ومن استنصر بك فلن يخذل

ومن استعان بك فلن يغلب ومن توكل عليك فلن يخيب

ومن جعلك ملاذه فلن يضيع ومن اعتصم بك فقد هدي

إلى الصراط المستقيم.....

اللهم فكن لنا وليّاً ونصيرا وكن لنا مُعيناً ومجيرا

إنّك كنت بنا بصيراً.....

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا

أخفقنا بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي

تسبق النجاح.

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم

شكرا لله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العلم ووفقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع

كل الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف *جمال سفاري*

الذي كان لنا الموجه والمرشد والذي لولا ملاحظاته وتشجيعاته وتوجيهاته العلمية

القيمة ودعمه المعنوي الكبير لما كان هذا البحث بهذه الصورة

جزيل الشكر والعرفان لكلّ أساتذة كلية الآداب واللغات

كما نتوجه بجزيل الشكر لكل من ساعدنا على إتمام هذا البحث

إلى كل زميلاتنا وزملائنا كل باسمه

إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيبة

إلى كل الأسماء التي سقطت سهوا بين هذه الأسطر

كن عالما...فإن لم تستطع فكن متعلما...فإن لم تستطع فأحب العلماء

فإن لم تستطع فلا تبغضهم

إهداء

بسم الله بدأنا وباسم الله أنهينا

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

بدأنا بأكثر من يد، وقاسينا بأكثر من همٍّ، وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا مع هذا العمل المتواضع

هاهي مسيرة ثلاث سنوات تحتضر، وهاهي الأيام تتجلى، لابد لنا ونحن نخطوا خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من رفقة نعود بها في رحاب الجامعة مع رفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا شكرهم ووداعهم

إلى من أثقلت الجفون سهرا...وحملّت الفؤاد همّا...وجاهدت الأيّام صبرا...

وشغلت البال فكرا...ورفعت الأيادي دعاءَا...وأيقنت بالله أملا...

إلى من حملتني وهنا على وهن في أحشائها قبل يديها، إلى من أرضعتني وسهرت الليالي

إلى أمي الغالية

فطيمة *فوزية* *مسعودة*

إلى الذي رباني وحماني وسهر على راحتي إلى الذي اشترى لي أول قلم نزل حبره على أول صفحة بيضاء لأخطو بها طريقي في دنيا العلم والمعرفة

إلى أبي الغالي

عيسى *يوسف* *خليل*

إلى كل من نتقاسم معهم هذه الحياة إخوتنا وأخواتنا

إلى كل أفراد أسرتنا كل باسمه

إلى كل من نذكرهم بقلوبنا ولم يذكرهم قلمنا

إلى كل من ساعدنا ووقف إلى جانبنا في تسديد خطانا

إلى كل من لم يبخل علينا بدعائه، وساندنا بكلمة صادقة أو بسمة صافية

إلى هؤلاء جميعا، نهدي ثمرة جهدنا المتواضع

وفي الأخير نرجو من الله أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج

مقدمة

مقدمة:

إنّ المرء لا يستطيع نسيان الصّلة الموجودة بينه وبين البيئة التي يحيط بها، لذلك فإنّ الحضور خارج الإطار المكاني أمر مستحيل، لأنّ المكان وما فيه من الأحدوثة دوما في حياة الإنسان، وللمكان أثر بالغ في مصيره حاليا ومستقبلاً.

تقوم بنية الرّواية بالتّعبير عن إدراك الإنسان ومعرفته بالإطار المكاني وجماليته، إذ أنّ صلة الإنسان بالمكان ذات أبعاد عميقة وعلاقته به جدلية مصيرية، إذ ما من حركة في هذا الكون إلّا وهي مقترنة بالمكان، بل يستحيل تصور لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج سياق المكان، وقد ظل عنصر المكان على أهميته وجماليته ودلالاته في النّصوص الأدبية بشكل عام والرّواية على وجه الخصوص غائبا عن أنظار الدراسات الأدبية والنّقدية في عالمنا العربي تحديدًا.

إنّ كلّ بداية ونهاية تقع في مكان ما فلا إبداع في غياب المكان، ولا يمكن الإستغناء عن هذا العمل في النّص الأدبي وبخاصّة النّص الرّوائي، لأنّه يشكل سلسلة من الأحداث تحرّكها شخصيات في زمن معيّن، فهو ذروة العمل الرّوائي وعموده الزمن.

فتولّد من هنا الإهتمام ببحث هذا العنصر الفنّي الّذي أغفله الدّرس النقدي العربي بالرّغم من الدور الّذي يشغله في العمل الأدبي، خصوصا وأنّ المكان كان مصدر وحي وإلهام للأدباء، فتغنوا بمناظره الخلابة وتفنّنوا في إبراز جماليته.

وقد كنا مدفوعين في ذلك بعدّة أسباب منها:

– الرّغبة والميل إلى معرفة الأطُر الجمالية للمكان في الرّواية، نظرًا لإكتسابه أهمية كبيرة في الرّواية، لا لأنّه أحد عناصرها الفنّية، أو لأنّه المكان الذي تجري فيه الحوادث، وتتحرك خلاله الشّخصيات فحسب، بل لأنّه يتحوّل في بعض الأعمال المتميّزة إلى فضاء يحتوي كلّ العناصر الرّوائية، بإعتباره عنصرًا من العناصر الفنية في العمل الرّوائي، ولا

نزعم أنّنا أوّل من خاض في هذا الموضوع بل سبقنا إلى الحديث عنه الكثير من الأدباء والنّقاد، وكان اِعتمادنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- ✓ جمالية المكان لصاحبه غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا.
- ✓ جمالية المكان في الرّواية العربية لشاكر النّابلسي.
- ✓ جمالية المكان في الشّعر العبّاسي لحمادة تركي زعيتر.

ومن الدّراسات التي سبقتنا في هذا الموضوع واِطلعنا عليها نذكر:

- ✓ جمالية المكان في الرّواية السعودية لحمد بن سعود البلهيد.
- ✓ دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي لسعيدة بن يحي.

ولقد اِنبنى البحث على إشكالية أساسية تتلخّص في:

- ✓ ما هي الجمالية التي ينطوي عليها المكان في رواية "ريح يوسف" المقصودة بالدراسة؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية منها:

- ✓ كيف تجلى المكان في رواية "ريح يوسف"؟ وما هي الأمكنة التي وظّفها في هذه الرّواية، وما مدى تأثير هذه الأمكنة على النفوس؟
- ✓ ما هي الدّلالات التي حملتها الأمكنة الموظَّفة في الرّواية؟

كلّ هذه التساؤلات سنحاول أن نجيب عنها من خلال هذا البحث.

وللوصول للهدف المنشود والمتمثّل في الإجابة على مختلف الأسئلة المطروحة، فلقد اِعتمدنا على المنهج البنيوي الأنسب لمعالجة موضوع البحث والّذي يخلق حالة من التفاعل بينه وبين الموضوع.

أمّا عن الصّعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدّراسة فنذكر منها: قلة المصادر والمراجع بالإضافة إلى ضيق الوقت.

ولقد اِقتضت طبيعة الموضوع أن نعتمد على خطّة ممنهجة تتوزّع على فصلين وخاتمة سبق ذلك مقدمة.

تشتمل المقدّمة على العنوان وأسباب اِختيار الموضوع، والمنهج المتّبع في الدّراسة والفصول التي تكوّن منها البحث.

أمّا الفصل الأوّل والذي جاء بعنوان "دراسة في المفاهيم(الجمال، الجمالية، المكان)" فاِشتمل على مبحثين، المبحث الأوّل: تطرّقنا فيه إلى مفهوم الجمال لغة، واِصطلاحا، أين تناولنا بعض المفاهيم العربية والغربية للجمال، ثمّ مفهوم الجمالية، أمّا المبحث الثاني فقد تناول المكان بمفهومه اللّغوي والاصطلاحي، وكذلك أنواعه.

أمّا الفصل الثاني، فكان عبارة عن فصل تطبيقي بعنوان "المكان في رواية ريح يوسف" حيث تناولنا فيه أنواع المكان ثمّ مفهوم الزّمن وعلاقة المكان به، وأنهيناه بـــ: دلالات المكان.

ثمّ تأتي الخاتمة التي كانت بمثابة خلاصة لكلّ ما توصلنا إليه في هذا البحث من نتائج تؤكد حضور المكان في رواية "ريح يوسف" واِحتوائه على جمالية.

وفي الأخير لا يفوتنا إلّا أن نتقدّم بجزيل الشّكر والاحترام والتقدير للأستاذ "جمال سفاري" على تحمّله عناء الإشراف، وعلى صبره الجميل، والّذي بفضل توجيهاته وتعليماته ونصائحه تمكّنا من إخراج هذه المذكرة في هذا الشّكل، الّذي نتمنى أن يكون ذا نفع للجميع.

الفصل الأول:

دراسة في المفاهيم

(الجمال، الجمالية، المكان)

المبحث الأول : الجمال

أولا : مفهوم الجمال

ثانيا :مفهوم الجمالية

المبحث الثاني :المكان

أولا :مفهوم المكان

ثانيا :أنواع المكان

المبحث الأول: الجمال.

أولا: مفهوم الجمال.

حظي الجمال بمساحة كبيرة من الاهتمام الإنساني، إذ ارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة، وكان انعكاسا لظواهر مادية، وتعبيرا صادقا لمفاهيم كثيرة في ميادين الحياة البشرية.

1- المفهوم اللغوي:

لقد أولت كتب اللغة، مفهوم الجمال اهتمامها البالغ إذ ورد في العديد من المعاجم والقواميس اللغوية، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور " الجمال: مصدر الجميل والفعل جَمُلَ، والجمال هو الحس والبهاء، قال ابن الأثير: الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث (إن الله جميل يحب الجمل: أي حسن الأفعال كامل الأوصاف)".[1]

كما ورد في معجم "محيط المحيط" لبطرس البستاني لفظة الجمال في قوله "جَمُلَ الشيء يجملُهُ جمَلاً جمعه وجمل الرجل يجمل جملاً حسن خَلْقًا وخُلُقًا فهو جميل وهي جميلة، جملة زينة وحسنة".[2]

ويعرفه الطاهر أحمد الزاوي في معجمه "مختار القاموس" "الجمال: الحُسنُ في الخُلق والخَلق، جَمُلَ- كَكَرُمَ- فهو جميل وجَمَالٌ وجمال- والجملاء- الجميلة التامة الجسم من كلّ حيوانٍ، وتجمل تزيّن".[3]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تق، خالد رشيد القاضي، دار صبح وايد سوفت للنشر، بيروت، ج2 ط1، 2006، ص: 388.

[2] بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ج1، 1987، ص :124.

[3] الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د ط، ص :114.

وضح المبرد الجمال بقوله "يقال راعني يروعني أي أفزعني، قال الله تعالى ذكره ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ ويكون الرائع الجميل- يقال جمال رائع يكون ذلك في الرجل والفرس وغيرهما- وأحسب الأصل فيهما واحدا أنه يفرط حتى يروع".[1]

كما جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي "جاملت فلانًا مجاملة، إذا لم نصف له المودةَ، وماسحته بالجميل".[2]

ومنه فالجمال ضد القبح "ورجل جميلٌ وجَمالٌ. قال ابن قتيبة: أصله من الجميل، وهو ذلك الشحم المذاب، يراد أن ماء السمن يجري في وجهه، ويقال جمالك أن تفعل كذا، أي أجمل ولا تفعله. قال أبو ذُؤيب:

جمالك أيها، القلب الجريح ستلقى من تحب وتستريح".[3]

وجاء في "أساس البلاغة" للزمخشري "جمل: فلان يعامل الناس بالجميل. وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس... وجمل الشحم: أذابه وأتجمل وتجمل: أكل الجميل وهو الودك: وقالت أعرابية لابنتها: تجملي وتعففي أي كلي الجميل، واشربي العفافة، أ بقية اللبن في الضرع ورجل جمالي: عظيم الخلق ضخم".[4]

---

[1] جمعة بوقريبية، مليكة شليغوم: جماليات المكان في قصيدة وصف قصر ملكي ببجاية- لابن حمديس الصقلي، اشراف جمال سفاري، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة المستر، قسم اللغة والادب العربي، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، 2016/2015، ص: 12.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د ت، ص : 142.

[3] حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، كلية التربية- جامعة تكريت، ط1، 2013م - 1434ه، ص: 24.

[4] أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص ص: 148، 149.

كما استعمل القرآن الكريم كثيرا من الألفاظ للتعبير عن الجمال كالجميل والبهجة والحسن والنضرة والزينة، وقد ورد لفظ الجمال في القرآن الكريم عدة مرات بصيغ مختلفة وفي مواضع عديدة نذكر منها :

قوله تعالى: صضصضصضصضطظ .[1]

هنا جاءت لفظة الجمال بصيغة المصدر في وصف الخيل والإبل وصفاً حسيًّا.

وجاءت بصيغة الجميل في قوله تعالى مخاطبا نبيه الكريم صل الله عليه وسلم: تجتحتختم ته .[2] وقوله أيضا: فيقيقيكالكلكمكىكي.[3]

وقوله تعالى أيضا: ئجئحئخئمئهبجبحبخبهتجتحتختمتهثمجحجمحجحمخج .[4]

مما تقدم من تعاريف لغوية سابقة للجمال نلاحظ أنها ترتكز في أغلبها على الحسن والروعة والزينة والبهاء.

2- المفهوم الاصطلاحي:

الجمال مصطلح اهتم به الفلاسفة والمفكرون والشعراء منذ القديم وحتى عصرنا الحالي، وذلك لارتباطه بأحاسيس الإنسانية ولتأثيره الكبير على رؤى وأفكار الإنسان.

ونجد الفلاسفة أكثر من اهتموا بالجمال فهو عندهم " صفة للأشياء تبعث في النفس السرور والرضا والقبول. وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم بمعنى الجمال والحق والخير ".[5]

---

[1] سورة النحل، الآية: 6.

[2] سورة الحجر، الآية: 85.

[3] سورة المزمل، الآية: 10.

[4] سورة يوسف، الآية: 83.

[5] حمادة تركي زعيتر : جماليات المكان في الشعر العباسي ، ص: 25.

فالمفهوم الفلسفي للجمال يختص في ميدان القيم الفنية، وهذا ما يجعله يختلف عن مفهوم الأخلاق الذي يبحث في السلوك القويم، وقد أثار هذا المصطلح اهتمام سقراط Socrates فرأى أنه " يحقق النفع أو الغاية الأخلاقية العليا ".[1]

في حين يرى أفلاطون Platon أن " الجمال هو الصلاح والفضيلة " [2]، حيث نجده أسس نظرية في الجمال تقوم على أن "الشيء يكون جميلا، إذا ما توفرت فيه صفات معينة، سواء وجد من يحكم عليه بهذا الجمال أو لم يوجد: فالجمال مجموعة خصائص إذا تحققت في الشيء أصبح جميلا، وإذا امتنعت عن الشيء لا يعتبر جميلا، وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب مدى اشتراكه في المثال الخالد ".[3]

وهذا يعني أن الجمال هنا قيمة موضوعية وأفلاطون Platon قام بإلغاء الجانب الحسي العاطفي، واستدعاء الجانب الأخلاقي.

أما مفهوم الجمال عند أرسطو Aristote فتجلى في قوله: " كل شيء في الوجود هو محاكاة لمثال لا تقع عليه العين وكل عمل فني، هو محاكاة لعمل جميل موجود، أو متصور تقع عليه العين، أو يجلوه له الفكر أو يصوره له خياله، وليس جمال الحياة قائما على جمال الموضوع، فالجمال والقبح من مظاهر الطبيعة والحياة، ويمكن أن يمد أهل الفن بموضوعاتهم، حتى يكون هناك جمال الجمال، أو جمال القبح، فيغدوا الجميل أجمل مما هو، والقبح أشد إثارة واشمئزازا"[4].

---

[1] حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص: 26.

[2] روز غريب: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1983، ص: 30.

[3] كريب رمضان: بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، د.ط، د.ت، ص: 46.

[4] كريب رمضان: بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم ص: 28.

يتضح من خلال هذا القول أن أرسطو Aristote يحاول أن يبين أن الفن هو محاكاة لمثال موجود خارج العين أي لا تقع عليه بل موجود في الطبيعة، وأنه على الفنان أن يتجاوز بخياله الواسع وبأفكاره ليخلق جمالا إنسانيا وإبداعا فيه أثر نفسي وفكري.

ويتجلى تصور الفارابي للجمال في قوله: " الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل، ويبلغ استكماله، وإذا كان الأول وجوده أفضل الوجود فجماله إذا فائق لجمال كل ذي جمال، وكذلك زينته وبهاؤه وجماله بجوهره وذاته وذلك في نفسه وبما يعلقه من ذاته".[1]

نلاحظ من خلال هذا القول أن كل موجود له جماله الخاص، وأن الجمال الموجود الأول هو "الله"، وجماله فوق كل جمال.

وبتطور مفهوم الجمال عبر العصور، ظهرت الحاجة إلى ضرورة تحديد مفهومه، ليستقر كعلم قائم بذاته، فوضع العالم الألماني ألكسندر جوتليب بومجارتن Alexander Gottlieb Baumgarten 1714– 1762 مصطلح الإستطيقا، أي علم الجمال الذي يدل على " دراسة الحساسية والإدراك عن طريق المشاعر ". [2] وهذا يعني أن الجمال إحساس وشعور يشعر به الإنسان.

كما أنه يعني " علم الجمال والشعور ". [3] أي الجمال متعلق بالإحساس والشعور أما إذا اتجهنا إلى الدراسات الحديثة التي عنيت بالجمال نجد تبيانا في وجهات النظر واختلافا في الآراء، فويكلمان wikelman يرى " أن الجمال صفة تطلق على كل ما يعطي لذة عن الغرض، فهو كالمياه الصافية المستقاة من عين صافية، وهي تكون صالحة للشرب كلما كانت خالية من الطعم".[4]

---

[1] كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي في مصطفى ناصف نمودجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 58.

[2] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص: 5.

[3] المرجع نفسه، ص: 30.

[4] كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي في مصطفى ناصف نمودجا ، ص: 13.

إضافة إلى ما قاله شارل لالو (Charel. Lalo 1877-1953) " الجمال هو إشباع منزه عن الغرض، هو لعب حر واتفاق لملكاتنا، أي توافق بين خيالنا الحسي وبين عقلنا".[1]

ويرى هيوم Hume "أن الجمال هو انتظام الأجزاء وتناقصها إما بفعل طبيعتها الأصلية أو بفعل التعود... واللذة والألم هي ماهية الجمال".[2]

أ) المفاهيم العربية للجمال:

يرى بعض الدارسين أن الجمال هو السمة المشتركة بين الموجودات كافة، إنه السمة التي لا يخلو منها موجود جاز على كماله اللائق به فحتى القبح رأى فيه بعضهم نوعا من الجمال " والإسلام يذهب إلى تحديد الجمال أنه الكمال الموصوف بالاعتدال من حيث السيمات الموضوعية ".[3]

وتحدث بعض النقاد العرب عن الجمال نذكر منهم:

- **الجمال عند الجاحظ:** يعتبر الجاحظ من أبرز القدماء اللذين اهتموا بالجمال، إذ نجد أن الجمال عندهم " متفاوت متغير بتغير النظرة إليه وتغير دلالة الشيء الجميل ولا يرتبط هذا التغير بالمنفعة وحسب، وإنما بالتأمل والتفكير وقد يجمع الإحساس بالجمال والحسن والمنفعة والجمال الشكلي، فإحساس العربي بالنار ودفئها أيام القر ولياليه الباردة، غير إحساسه بها في غير هذين الوقتين ".[4]

---

[1] عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر، ط3، 1974، ص: 50.

[2] رمضان الصباغ: الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001، ص: 75.

[3] سعد الدين كليب: البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 1997، ص: 313.

[4] ابتسام مرهون الصفار: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن ط1، 2010، ص: 40.

ومنه فالجمال هو كل ما يحقق المنفعة وهو يتغير حسب النظرة إليه. كما أورد الجاحظ قولا في كتابه البيان والتبيين يحاول فيه تحديد بعض صفات ومعايير الجميل، حيث يقول: " وكان خالد جميلا ولم يكن بالطويل، فقالت له امرأته: إنك لجميل يا أبا صفوان، قال: وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال؟ فقال: الطول ولست بطويل ورداءه البياض، ولست بأبيض...".[1]

وهو بهذا يؤكد الجاحظ أن الجمال لا يقتصر على الحس وإنما يشمل الجانب المعنوي فإذا كانت من السمات الحسية للجمال الطول فإن من السمات المعنوية المعنوية البراعة والفصاحة عنده.

- **الجمال عند أبو أحمد الغزالي:** لقد كان الجمال من القضايا التي ناقشها الغزالي، فهو يؤكد تفاعل الحواس مع القلب والعقل بقوله:"يدرك الجمال الحسي بالبصر والسمع وسائر الحواس أما الجمال الأسمى فيدرك بالعقل والقلب أما إن كان الجمال يتناسب مع الخلقة وصفاء اللون فإنه يدرك بحاسة البصر، وإن كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة، وحسن الصفات والأخلاق، وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام فيدرك بحاسة القلب".[2]

ومنه فالجمال عند الغزالي يدرك بالعقل والقلب، وجعل القلب أقوى من البصر الظـــاهر فإذا ارتقى وجل وشرف الجمال يدرك عن طريق القلب.

وينظر الغزالي أيضا: " إلى الجمال بعيدا عن مفهوم المنفعة والغائية، فمن أسباب المحبة ما ذكره أن حب كل جميل لذات الجمال، لا لفظ ينال من وراء إدراك الجمال كما رأى أن كل جمال محبوب عند درك الجمال، وذلك لعين الجمال، لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها ".[3]

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة كانجي، مصر، ط7، 1998، ص :340.

[2] كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي في مصطفى ناصف نمودجا ، ص: 57.

[3] ابتسام مرهون الصفار: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص: 34.

وبهذا ينتقل الغزالي إلى فكرة التصوف حيث أبعد الجمال عن المنفعة أي ليس كل ما هو نافع جميل.

-**الجمال عند أبي حيان التوحيدي:** " يرى أن صفات الله وأفعاله هي المثل الأعلى في الحسن وأن الأشياء كلها تستمد جمالها من تلك الصفات والأفعال ".[1]

ومنه فجمالية الأشياء كلها تستمد من الجمال الإلهي، فمصدر الجمال في الأرض هو الله مثال الجمال، وخالق الوجود.

كما أن الجمال عند التوحيدي: " جمال مطلق وسبيل الوصول إليه هو العقل وحده، وأي خطأ أو توهم في معرفة هذا الجمال مصدره تدخل الحس في الحكم ".[2]

لقد فصل التوحيدي في جمال الموجودات بنظرة عقلية موضوعية من جهة، و حسية ذوقية من جهة أخرى، و هو يغلب العقل على الحس و وضع كلا في موضعه، فلا يضع أحدهما في مكان آخر.

و يتضح من هذه المفاهيم أن العرب كانوا سباقين إلى إثبات نظرتهم الجمالية و النقدية التي مارسوها على الموضوع الجمالي، و إن لم يذكروا مصطلح الجمال فقد داروا حوله و ألموا به.

ب) المفاهيم الغربية للجمال:

يعتبر الجمال من القضايا التي شغلت الفكر اليوناني، حيث عنوا به عناية فائقة، فقد كثر حديثهم عن الجمال في مختلف جوانبه، فالإنسان أينما تقع عينه يجد الجمال و الكمال والتنوع.

---

[1] حسين الصديق: فلسفة الجمال و مسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، دار الأرقم العربي، دار الرفاعي، سوريا، ط1، 2003، ص :96.

[2] المرجع نفسه، ص: 96.

و يعد **أفلاطون** (Aflatoun) أول من وضع أساس علم الجمال، حيث يرى معظم النقاد ودارسي الجمالية أن فلسفة أفلاطون هي أساس التفكير الجمالي "وقد مزج بين الجمال والخير في مدينته الفاضلة، إذ جعله مظهرا من مظاهر الخير. و قد عد الجمال الذي يبدعه الفنان ضربا من ضروب الإلهام الذي تمنحه الآلهة لبعض البشر."[1]

كما فصل أفلاطون أيضا "الجمال و الخير و الحق حين رأى أن الفن يفســد الذوق واعتبره تقليدا للأصل و ابتعادا عن جوهر الحقائق."[2]

إن الجمال عند أفلاطون يوجد في النظام و التناسب و كل ما يخضع للعدد و القياس ووقف أفلاطون ضد الفن الذي يقوم على مجرد الإحساس و اللذة و الانفعال اللاشعوري.

يتضح لنا من خلال أقوال أفلاطون أنه قد ربط الجمال بقيم الخير و الحق، كما أعطى أيضا فكرة عن الجمال و علاقته بالفن.

أما **أرسطو** (Aristos) فلقد خالف أفلاطون "فالفنان عنده يحاكي الطبيعة، و لقد فصل بين نوعين من الجمال الحسي و هو الجمال الناقص الزائف، و الجمال الروحي هو الجمال المطلق و هو الأساس عنده"[3]

كما يقول أيضا: "و جمالية الأشياء لا تبدو إلا من خلال التناسب، و الشيء لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نظام، و يتخذ أبعادا ليست تعسفية ذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق و العظمة"[4]

---

[1] آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2013، ص: 25.

[2] ينظر: عز الدين إسماعيل،الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1992، ص: 14.

[3] جمعة بوقريبة، مليكة شليغوم: جماليات المكان في قصيدة وصف قصر ملكي ببجاية– لابن حمديس الصقلي،ص: 18.

[4] إبتسام مرهون الصفار،: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، ص: 26.

و هكذا أرجع أرسطو جمال العمل الفني إلى نجاح المحاكاة مهما كانت ماهية الشيء المحاكى جميلا كان أو قبيحا، و بذلك فإن أرسطو أولى عناية فائقة بالفنان. و من هذا تصبح غاية الفنون عند أرسطو ليست مجرد تسلية.

أما **كانط** (Kante) فيقول: بأن "الجمال هو ما يبعث في النفس الرضا دون تصور، أي ما يحدث في النفس عاطفة خاصة تسمى بعاطفة الجمال"[1]

أي أن إدراك الجمال في الأشياء يعتبر إدراكا مباشرا مستقلا عن تصورنا لما هو جميل و كذلك فنحن لا حاجة لنا إلى برهان للتدليل على جمال الأشياء.

كما يرى " أن عالم الفن الجميل وسط بين العالمين الحسي والعقلي، أي هو حلقة اتصال بين العقل النظري والعقل العلمي أو بين العلم والأخلاق ".[2]

أي أن علم الجمال باعتباره موضوع الفن، فهو الرابط بين العلم الذي موضعه الحقيقة الخالصة والأخلاق التي موضوعها الفضيلة.

ويقول **بومغارتن** Baumgarten: " إن الجمال هو ما يثير فينا الانفعال ".[3]

أي أن الرائع والجميل هو ما يثير في أنفسنا الدهشة و الإعجاب ويشعرنا بالارتياح والجمال هو أثر يبهر الإنسان ويروعه دائما، ويمكنه من اكتشاف الأشياء التي يجب أن يحبها أو يكرهها، كما يتمثل الجمال أيضا في قدرة الشيء الجميل على التأثير في النفوس.

ثانيا : مفهوم الجمالية:

الجمالية علم يدرس الجمال وهي تعني " علم يدرس هيكلية الأعمال الفنية، والانفعالات السيكولوجية والاجتماعية التي تحدثها في الذات المدركة ".[1]

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982، ص: 407.

[2] محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، ص: 40.

[3] جمعة بوقريبة، مليكة شليغوم: جماليات المكان في قصيدة وصف قصر ملكي ببجاية– لابن حمديس الصقلي،ص: 20.

وبهذا المفهوم فإن الجمالية تدرس البناء الخارجي للأعمال والأثر الذي تتركه في الذات المدركة.

والجمالية " مصدر صناعي مشتق من الجمال، والمصدر الصناعي يطلق على كل لفظ زِيد في آخره حرفان، هما ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة، ليصير بعد زيادة الحرفين اسما دالا على معنى مجرد، لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ ".[2]

وهذا يعني أن الجمالية لا تقتصر على معنى الجمال فقط بل تحتوي على معان أخرى.

كما أنها تعني " ذلك العلم الذي يصوغ الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح ".[3]

وجاء في معجم " المصطلحات الأدبية المعاصرة" أن الجمالية " نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته ".[4]

فالجميل من الناحية المادية هو الحسنُ والوضاءُ – البشرة– والبهي والرائع واللطيف والوسيمُ والخلابُ، وهو ما يبعث فينا السرور واللذة والإثارة سواء تعلق الأمر بالأمور المعنوية أو المادية أو الأفعال أو الأخلاق.

ومنه فالجمالية " هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها من حيث أن الفن صناعة، خلق جمالي، لها أصولها المتنوعة ولها حرفياتها التقنية.... فالجمالية تمثل رؤيا

---

[1] جمعة بوقريبة، مليكة شليغوم: جماليات المكان في قصيدة وصف قصر ملكي ببجاية– لابن حمديس الصقلي، ص: 20

[2] المرجع نفسه، ص: 21.

[3] كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي في مصطفى ناصف نمودجا ، ص: 63.

[4] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبرين، المغرب، ط1، 1985، ص: 62.

خاصة للفن وطريقة لملامسة شغاف الجميل في النص لأجل تذوق فني يكشف حقيقة تلك النصوص وآثارها على الفرد الباحث أو الأفراد الآخرين المتذوقين ".[1]

إذا فالجمالية تشمل كل ما يضفي قيمة عالية على الفن في الحياة.

وفي الأخير نستنتج بأن الجمالية هي العلم الذي يُعْنَى بالبحث في الجمال وما يتولد عنه.

المبحث الثاني: المكان

أولا: مفهوم المكان

[1] محمد الصالح خرفي: بين ضفتين، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2005، ص ص: 21، 22.

لقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالنقد والدراسة، فكل دراسة تناولته من وجهة مختلفة عن الأخرى.

1. المفهوم اللغوي:

حظيت لفظة المكان باهتمام بالغ في ميدان اللغة، حيث أجمعت معظم المعاجم اللغوية على دلالات متقاربة منها ما ورد في:

– المعجم الوسيط: " المكان: الموضع، والمنزلة – يقال هو رفيع المكان (ج) أمكنة والمكانة: بمعنييه السابقين وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ أي موضعهم.[1]

كما جاءت في:

– مختار الصحيح للرازي: (المكانة – المنزلة – وفلان "مكين" عند فلان أي بَيِّنُ المكانة) والمكان والمكانة الموضع.[2]

ووردت في:

– المنجد في اللغة والإعلام: (المكان –ج: أماكن وأمكنة (موضع كون الشيء)، المكانة: الموضع والمنزلة).[3]

وفي إطار التعريف اللغوي "للمكان" فإن معظم المعاجم اللغوية تتفق على أن المكان هو: المنزلة والموضع والمكانة.

ولقد أشارت آيات القرآن الكريم لـــ: كلمة "المكان" حيث جاءت في أكثر من سورة.

---

[1] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مطابع الأوفست، القاهرة، ج: 2، ط 2، 1985، ص: 838.

[2] الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تخريج وتعليق د. مصطفى ديب البغا، اليمامة للطباعة والنشر– السعودية، ط 2، 1987، ص: 370.

[3] الأب لويس شيخو، المنجد في اللغة والإعلام، منشورات دار المشرق– بيروت، ط 34، 1994، ص: 704.

منها قوله تعالى: ﴿ترتزتمتن﴾ .[1]

وأيضا في قوله تعالى: ﴿كاكلكمكىكيلملىلي﴾ .[2]

ووردت بمعنى المنزلة الرفيعة في آيات عديدة منها:

قوله تعالى: ﴿تمتنتىتي﴾ .[3]

ومن آيات القرآن الكريم ما تضمن كلمة مكان، ودار حول (الموضع) أو (المحل) كقوله تعالى: ﴿ ﷲ ئرئزئمئنئىئيربزبمبن﴾ .[4]

أي اتخذت لها مكانا نحو الشرق.

ومنها ما جاء بمعنى (بدل): مثل قوله تعالى: ﴿كمجلحلخلهمجمحمخممنجنحنخنمنهىيجيحيخ﴾ .[5]

أي بدلا منه.

2. المفهوم الاصطلاحي:

يعد المكان أحد أهم عناصر البناء الروائي، وهو عنصر يصعب تصور العمل الروائي خاليا منه، فقد أولى عدد من العلماء والفلاسفة اهتمامهم بهذا المصطلح منذ القديم.

فقد كان اهتمام أفلاطون Platon واضحا بالمكان وعبر عنه باصطلاح فلسفي من خلال نظرية المثل فهو يعده الحاوي للأشياء فهو عنده "غير حقيقي، وهو محل التغيير في عالم الظواهر المحسوسة"[1]

---

[1] سورة يونس، الآية: 22.

[2] سورة ق، الآية: 41.

[3] سورة مريم، الآية: 57.

[4] سورة مريم، الآية: 16.

[5] سورة يوسف، الآية: 78.

ويرى أرسطو Aristote أن "لكل جسم مكانا خاصا يشغله [2] "وعده " موجودا ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان إلى آخر. وهو مفارقة للأجسام المتمكنة فيه وسابق عليها ولا يفسد بفسادها".[3]

كما عرفه بأنه: "نهاية الجسم المحيط ويحدده بشكل أكثر تفصيلا، فيراه سطح الجسم الحاوي أعلى السطح الباطن المماس للحاوي"[4]

كما يرى إقليدس Euclides أن "المكان ثلاثي الأبعاد: الطول والعرض والعمق".[5]

في حين يرى الرواقيون بأن المكان "إنما هو فراغ متوهم تشغله الأجسام وتنفذ فيه أبعادها"[6] نلاحظ من خلال هذا القول أن المكان بالنسبة لهم غير موجود ولا حقيقة له.

إضافة إلى ذلك نجد بعض فلاسفة وحكماء المسلمين اهتموا بالمكان من بينهم الكندي الذي عرفه بأنه " التقاط أفقي المحيط والمحاط به".[7]

كما تأثر الفارابي بآراء الكندي، وأكد أن " المكان موجود بيّن ولا يمكن إنكاره، إذ لا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به"[8]

---

[1] حمد بن سعود البلعيد: جماليات المكان في الرواية السعودية ، إشراف أحمد السعدني، رسالة عملية للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1426- 1427ه، ص: 22.

[2] ينظر: علي عبد المعطي محمد، تيارات فلسفية معاصرة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1984، ص: 290.

[3] حمد بن سعود البلعيد: جماليات المكان في الرواية السعودية ، ص: 22.

[4] حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي ، ص: 30.

[5] المرجع نفسه، ص: ن.

[6] عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مكتبة النهضة المصرية، الإسكندرية، ط2، 1959، ص: 156.

[7] حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص: 30.

[8] حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص: 31.

هذا يعني أن المكان عنصر مهم لا يمكن إنكاره ولا تجاهله في البناء الروائي.

أما غاستون باشلار G.Bachelard فيرى بأن المكان هو "الذي يعيش فيه الناس ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية".[1]

كما يعرفه "يوري لوتمان" Yori Lotman بأنه "حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه ... وتنطوي علاقتنا بالمكان على جوانب شتى ومعقدة، تجعل معاينتنا له عملية تتجاوز قدرتنا الواعية لنتوغل في لا شعورنا، فهناك أماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار وأماكن طاردة تلفظنا، فالإنسان لا يحتاج وحسب إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها".[2]

فمن خلال رؤية لوتمان Lotman للمكان نلاحظ بأنه موجود مع الإنسان بالفطرة وهذه الأخيرة تجعلنا نتعايش مع الموجودات التي حولنا، فبين المكان والبشر علاقة تأثير وتأثر.

أما "هنري برغسون" Henri Bergson فيرى المكان "متجانس، والأشياء القائمة في المكان تكوّن كثرة متميزة، والمكان وسط متجانس مشابه لنفسه باستمرار في كل مكان، وهو حقيقة بدون كيفية".[3]

وتعرف سمر الفيصل المكان بأنه " المكان الطبيعي، المكان الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس، وهذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي، لأنه الموضع الحقيقي الثابت الجامد"[1]

---

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص: 31.

[2] جيهان أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البرغوتي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2015، ص: 22.

[3] حافظ محمد جمال الدين: شعرية الزمان والمكان، مجلة علامات النادي الأدبي الثقافي، جدة، ج 52، م 13، ربيع الآخر 1425ه- يونيو، 2004، ص: 54.

ومن خلال هذا القول نجد أن سمر الفيصل قد سلطت تعريفها للمكان موضع الحقيقة وأبعدتنا عن الخيال الذي يعد بيئة خصبة للمكان الروائي.

ثانيا: أنواع المكان:

اختلف النقاد و الباحثون المعاصرون في تعيينهم أنواع المكان في الرواية "فقد عمد الناقد شاكر النابلسي مثلا إلى تقسيم المكان في روايات غالب هلسا على تسعة و عشرون مكانا لكل مكان خصوصيته و جماله، و طريقة عرضه و تقديمه في الرواية" [2]، و للناقد "ياسين النصير تقسيمات أخرى و هي: (المكان المفترض و المكان الموضوعي والمكان ذو البعد الواحد)"[3]، كما يقسمه الناقد "شجاع العاني إلى أربعة أنواع: (المكان المسرحي، و المكان التاريخي، و المكان الأليف، و المكان المعادي)"[4]

و سنعتمد التقسيم الأكثر شيوعا و التقسيم هو:

1. المكان الواقعي:

هو التأطير المكاني الذي ينقل الواقع بطريقة فنية، إذ يجد القارئ نفسه أمام القصة بما تمنحه من صدق الإحساس و الواقعية و هذه الواقعية لا تعني البعد عن المثاليات والتحليق بأجنحة الخيال، إذ لابد أن يسقط الروائي إحساسه الشخصي على جغرافية المكان المأخوذ

---

[1] الفيصل سمر روحي: بناء الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب–دمشق، ط1، 1995، ص: 251.

[2] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس، عمان، الأردن، ط1، 1994، ص ص: 15، 16.

[3] ينظر: ياسين النصير: الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية المعاصرة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة الموسوعة الصغيرة(57)، دار الحرية، بغداد، 1980، ص: 30.

[4] ينظر: شجاع مسلم العاني: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994، ص: 260.

من الواقع المعيش، و إلا سيفقد العمل الفني قيمته لفقدانه الأدوات الجمالية للتشكيل النصي".[1]

كما أن هذا المكان يصنف بتقسيمات عديدة و مختلفة حسب المعيار الذي يقاس به، ضمن معيار المساحة الجغرافية، إلى آخر بحسب الإحساس النفسي بالمكان، إلى معيار ثالث هو عوامل تكوين المكان،ويقسم المكان الواقعي بحسب عوامل تكوينه على قسمين:

أ. المكان الطبيعي:

"وهو الفضاء الذي لم تتدخل يد الإنسان في إقامته وتشكيله، ذلك أنه وجد هكذا منذ الأزل بصورته الخاصة، وخاصياته وخواصه المميزة".[2]

وتجلى هذا المكان في رواية ريح يوسف في أماكن طبيعية مختلفة منها (الجبل، البحر، الحديقة...).

ب. المكان الاصطناعي:

"ونقصد به المكان الذي تتدخل يد الإنسان في تشكيله، وإعطائه طابعا مختلفا عن غيره من الفضاءات".[3]

ولهذا المكان حضور واسع في الرواية (الغرفة، الفندق، السجن)، أماكن عمل الإنسان على تكوينها وصيرورتها، ثم بعد ذلك كانت عاملا أساسيا للتأثير في نفسيته.

كما نجد كذلك تقسيم ثاني للمكان الواقعي انطلاقا من مساحته وهو نوعان:

- المكان العام المفتوح:

[1] بان صلاح الدين محمد حمدي: الفضاء في رواية عبد الله عيسى السلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11، العدد1، جامعة الموصل، 2011، ص: 201.

[2] المرجع نفسه، ص: ن.

[3] المرجع نفسه، ص: 202.

وهو المكان المشاع للجميع، حدوده متسعة ومفتوحة ومتاحة لكل أفراد المجتمع، وهو ليس ملك لأحد بل يشترك فيه الجميع.

وكأمثلة من الرواية يمكن أن ندرج الجسور باعتبارها أمكنة مفتوحة، كما يمكن أن ندرج قسنطينة وباريس والوطن كمفهوم عام للمكان المفتوح.

- المكان الخاص المغلق:

وهو"المكان الذي يخص فردا واحدا أو أفراد عدة يتحرك الفرد في دوائر متراكزة من الأماكن، تتدرج من الخاص شديد الخصوصية غرفة النوم إلى العام المشاع بين كل الناس (الشارع) ولكل من هذه الأماكن دلالتها."[1]

وهذا يعني أن دلالة المكان المفتوح تكون عادة مقترنة بـــ (الحرية، السعادة، الفرح والحالة النفسية المستقرة) في حين يكون اقتران المكان المغلق بمعاني (الانطواء، العزلة، الحزن والاكتئاب)، وهذا هو المتعارف عليه والأكثر شيوعا وكنموذج للأمكنة المغلقة يمكن أن ندرج غرف الشخصيات باعتبارها أمكنة شديدة الخصوصية، لذلك فالأماكن المغلقة مساحتها محددة كالبيوت والسجون والقصور.

ويمكن أن نضيف تقسيما رباعيا طبقا لتقسيم "مول روميو" Mole Romeo" وهو تقسيم من شأنه أن يضم أنواع الأمكنة التي احتوتها الرواية.

أ. المكان عندي:

"وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكانا حميميا وأليفا ويعد اختراق هذا المكان من أشد أنواع التهجم على الحرية الشخصية".[2]

---

[1] سيزا قاسم: القارئ والنص والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002، ص: 396.

[2] سعيدة بن يحيى:جماليات المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي ، ص: 10.

ب. المكان عند الآخرين:

وهو " مكان يشبه الأول في الكثير من النواحي، ولكنه يختلف عنه من حيث أنني– بالضرورة – أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أنني لابد أن أعترف بهذه السلطة"[1]، أي أن صاحب هذا المكان يشعر أنه يخضع لسلطة الغير فيأخذ الحيطة والحذر في تصرفاته وسلوكاته، ويمكن أن ندرج في هذا النوع من الأمكنة المستشفى، فمع ما يثيره هذا المكان من مشاعر، إلا أننا دائما نحس أننا عند الآخرين سواء مثل هذا الآخر المريض أو صاحب المستشفى، بحكم أن هذا المكان ليس لي ولا لهذا المريض مع ما يتم في هذا المكان من لقاءات حميمية، كزيارة يوسف لرمزي إبان تواجده في المستشفى.

ج. الأماكن العامة:

"وهذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين ولكنها ملكا للسلطة العامة (الدولة)". [2]، وقد كان لهذا النوع من الأمكنة حضور في الرواية، كتوظيف الراوي للمعرض، الحديقة، فهي أماكن تخضع للسلطة العامة.

د. المكان اللامتناهي:

وهذا المكان هو ما يكون "... خاليا من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لأحد مثل الصحراء أو المحيطات أو الجبال الشوامخ، هذه الأمكنة لا يملكها أحد".[3]

كما يقسم المكان أيضا انطلاقا من إحساس الفرد به إلى نوعين:

أ. المكان الأليف:

هو كل مكان عشنا فيه وشعرنا فيه بالألفة والراحة والاطمئنان والحماية.

---

[1] المرجع نفسه، ص: ن.

[2] المرجع نفسه، ص: ن.

[3] المرجع نفسه، ص: ن.

إذ يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا، ويعد البيت أشد أنواع المكان ألفة، ومن المعروف أننا نعود بذكرياتنا دائما إلى بيت الطفولة وإلى دفء الأحضان التي ضمتنا فيه، يقول "غاستون باشلار" Gaston Bachelard حول ذلك "حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه وبينما نحن في أحضان الاسترخاء القصوى، ننخرط في ذلك الدفء الأصلي، في تلك المادة لفردوسنا المادي، هذا هو المناخ الذي يعيش الإنسان المحمي في داخله، سوف نعود إلى الملامح الأمومية للبيت". [1] على أن الألفة والإحساس بها، لايقتصران علي البيت الذي ولدنا فيه أو عشنا فيه فحسب، بل يمكن أن يكون المكان الذي نحس بألفة تجاهه، من مدينة أو قرية أو غرفة.

ب. المكان المعادي:

وهو "المكان الذي لا يشعر الإنسان بالألفة معه، بل على العكس من ذلك يشعر نحوه بالعداء، وهذه الأماكن، إما أن يقيم فيها الإنسان مرغما كالسجون والمعتقلات، أو أن خطر الموت يكمن فيه لسبب أو لآخر كالصحراء مثلا".[2]

[1] غاستون باشلار:جماليات المكان، ص: 42.

[2] ينظر: شجاع مسلم العاني: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، ص: 129.

الفصل الثاني :

المكان في رواية ريح يوسف لـــ علاوة كوسة

المبحث الأول : أنواع المكان

المبحث الثاني: الزمان والمكان

المبحث الثالث : دلالات المكان

المبحث الأول: أنواع المكان

يزداد علم الرّواية شساعة كلّما قام على الاختلاف والتوافق، ويرجع ذلك أساسا إلى مكوّناته، فكما أنّ للشخصية اِختلافها وللأزمنة تعدّدها، كذلك للأمكنة تنوّعها.

والتنوّع المكاني هو تقصّد من طرف المؤلف بغية فتح عالم الرّواية على الحركية والفاعلية في مجريات الحدث، وكذلك اللعب على خطوط الزمن الثلاثة بهدف كسر صورة المكان الجامدة، وتحويلها لصورة معبرة تتجاوز إطارها الجغرافي.

واِستنادًا لما قدمه شكري النابلسي: «فإنّ للمكان أكثر من ثلاثين نوعًا »[1]، إلّا أنّ ما يهمّنا منها ما وظفه الكاتب في نصّه والمتمثلة في ما يلي:

المكان المركّب، المكان النفسي، المكان الرّحمي، الأمكنة العامة، المكان المفتوح والمكان المغلق، المكان الواقعي الذي ينقسم إلى نوعين: المكان الطبيعي، والمكان الاصطناعي.

1/ المكان المركّب:

وهو أحد الأمكنة التي لا تكتف بوجودها، فتضم إليها مكانا آخر وبذلك «يحتوي نفسه ويحتوي مكانا آخر غالبا ما يكون لوحة أو عدّة لوحات».[2]

ولقد أولى الكاتب عنايته بالمكان المركّب، ليشرك القارئ في نصّه وذلك من خلال ذكره لمدينة قسنطينة التي تضُم أمكنة أخرى مثل الجسر وقنطرة الحبال.

ومن هذه الأمكنة يتجسد المكان المركّب –قسنطينة–، وعليه فقد تمكن هذا المكان يحتوي مكانا أصغر من المكان الأول، وذلك لتجسيد الكاتب لمدينة قسنطينة بجسورها المعلقة وسرها الأزلي من خلال سفر "يوسف" مع صديقه "قيس" وهما يسيران على

[1]– ينظر: شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص:16.

[2]– المرجع نفسه، ص:19.

الجسر المعلق بين أعماق سحيقة وآفاق طليقة، وتقاسما المساء العطر للمدينة وذلك لقول الروائي «تتشابك أصابعكما وأنتما تسيران معًا على الجسر المعلق، بين أعماق سحيقة تقاسمان المدينة مساءها العطر».[1]

ويتبين لنا من خلال هذا أنّ قسنطينة تحوي مكَانًا أصغر وهو "الجسر" جسد منه الكاتب مجموعة أحداث.

2/ المكان النفسي:

وهو مكان يأخذ اكتماله من مشاعر الشخصية وحالتها النفسية ليتحول إلى مكان جديد «إنه المكان المصور من خلجات النفس وتجلياتها وما يحيط بها من أحداث ووقائع»[2] وهذا ما شمل العديد من أمكنة الرّواية إذا أضفى الكاتب عليه مشاعرًا مختلفة من حزن وخوف وفرح وأسى...الخ.

وبالفعل فقد تشرب هذا المكان النفسي الذي آثار في نفسية "يوسف" حزن وألم لبعده وعزلته عن أصدقائه وأهله ووطنه، إذ نجده جالسًا إلى مكتبه في غرفته التي يملأها حزنه ووجعه وقلبه المنكسر، وذلك لقول الروائي «كان يصافح صمت غرفته الكتوم بأسراره الموجعة...يتحسس ضلع غربته الأعوج...كان يقيم لجرحه عالمًا».[3]

وهنا يظهر لنا الجانب السيكولوجي المتأزم لدى الكاتب وتأزمه يتجلى في توقعه وغربته عن أصدقائه من جهة، وفي حالته النفسية وكابوسه من جهة ثانية، ممّا ولدّ عليه مشاعر الحزن والأسى لا على غربته فحسب بل على قريته كمكان وأصدقائه وأهله.

3/ المكان الرّحمي:

وهو يأخذ دلالاته من تسميته، فيمكن أن نقول عنه المكان الأوّل أو المكان الدافئ أو المكان الرّحمي، لتعلقه بذاكرتنا لأنّه «...يشبه رحم الأم...مثل بيت الطفولة والقرية ويظل

---

[1]– علاوة كوسة: رواية ريح يوسف، ص:27.

[2]– المصدر نفسه، ص:11.

[3]– المصدر نفسه، ص:11.

عالقًا في الذاكرة طوال العمر »[1]، ومع أنّ حضور هذا المكان كان قليلا إلّا أنه اِستطاع أن يؤدي دوره من خلال رسوخه في ذاكرة يوسف.

إلّا أنّ المكان الذي ظل حاضرًا في وجدانه قريته "رمادة" رغم اِبتعاده عنها لسنوات وهنا يتجلى المكان الرّحمي من خلال:

- **القرية:** (قرية رمادة)، وهي المكان الذي عاش فيها وترعرع يوسف وهي تذكره بطفولته وقريته الأم ويظهر ذلك في رواية ريح يوسف «...أتذكر يوسف...أتذكر الأمس أتذكر مرابع الطفولة حينما وهبتك إلى شباب مثير بعنفوانه، أتذكر القرية المانحة المانعة الحنون القاسية»[2].

4/ الأماكن المنفتحة والمنغلقة:

إنّ كثيرًا من الدراسات المشتغلة على تحديد أنواع الأمكنة في العمل الأدبي، فقد صنفتها إلى قسمين: أماكن منفتحة وأماكن منغلقة؛ حيث الأمكنة من هذا المنظور «تخضع في تشكلاتها أيضًا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق، والانفتاح والانغلاق »[3] وتشكلت من هذا المنطلق ثنائيات للمكان هما: (المنفتحة/المنغلقة) و(المتسعة/الضيقة).

4-1- الأماكن المفتوحة:

تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرّواية، إذ ليس هناك تحديد دقيق مطلق للمكان المفتوح إلّا ما ورد من بعض الرؤى للدارسين والنقاد، فالمكان المفتوح قد يكون فضاء لا يمكن إغلاقه كالشارع والجسر والمقهى والبحر، على أساس أنّه لا يمكن غلقها إمّا لشساعتها واِمتدادها وإمّا لحركتها التي تجعل من غلقها أو إيقافها أو تسكينها أمرًا مستحيلاً.

---

[1]- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص:16.

[2]- علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:13.

[3]- حميد الحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 3،2000 ص:72.

وسنقوم بترتيب هذه الأماكن بناءًا على درجة اِنفتاحها من جهة وكثافة حضورها في رواية "ريح يوسف" ونذكر منها:

أ) الشارع:

اِرتبطت الدّراسات السابقة المتعلّقة بالشّارع كمكان لفضاء المدينة كثيرًا؛ حيث «يعدّ فضاء الشارع جزءًا لا يتجزأ من فضاء المدينة، فهو ظلها ومرآتها، فضاء تنفتح عليه كلّ الأبواب حيث يتحرك الناس في فضائه الواسع ويواصلون ديمومتهم عبره، ويسجلون نجاحهم أو فشلهم من خلاله...»[1]

ومنه فإنّ الشارع فضاء التفاعل بين الأفراد كما أنّه يمثل فاصل بين مكان مغلق كالبيت وأماكن مفتوحة أخرى كالمحلات والمقاهي...، ففي هذه الرّواية كان يوسف مرتبكًا ومنفعلاً وحزينًا فخرج إلى الشارع الذي كانت أرصفته تكاد تخلوا من العابرين؛ حيث كان يسير تحت مطر ممزق الشعور اِلتقى هناك بشاب أسمر ضاق به الوطن فأخذا يتداولان الحديث معًا وهذا ما ورد في الرّواية «...كان يقيم لجرحه عالمًا... لكن بين مساء وظلمة قادمة اِرتبك واِنفعل...وراح يشرق على شارع طويل كصبره،...وكانت الأرصفة تتلقى لغو عابرين قلائل»[2] ومن خلال هذا فقد تبين لنا أنّ الشارع ممر للعابرين، كما أنّه مكان ينفتح على حالات اِجتماعية ونفسية ومعانات قاسية.

ب) المقهى:

يمثل المقهى بؤرة اِجتماعية لها دلالتها الخاصة في الرّواية العربية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على ما دلّ على الاِنفتاح الاِجتماعي والثقافي ونموذجًا مصغرًا لعالمنا

[1]– جوادي هنية: صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب واللغات تخصص أدب عربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ص:111.

[2]– علاوة كوسة: رواية ريح يوسف، ص:11.

فهو بيت الألفة العام الذي «يستوعب الجميع ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة ودون مواعيد مسبقة».[1]

يحتل المقهى مكانة متميزة في الرّواية التي اِتخذت من مدينة سطيف إطارًا لأحداثها وهذا ما نكتشفه في رواية "ريح يوسف" التي ذكر فيها المقهى مكانًا للتجمعات الرّجالية.

وورد الحديث عن المقهى في الرّواية من خلال اِلتقاء الصديقين: رشدي، قيس وجلوسهما بمقهى الهضاب «جلسا بمقهى الهضاب المقابل لتمثال "عين الفوارة" المعلم الشهير»[2] وهذا المكان الذي بعث في نفوس الأصدقاء رشدي وقيس ونبيل بهجة لقاء مربك بعد فراق طويل وكان تجمعهما على تناول جديد المدينة متأملين مشهدها الثقافي الأخير، وراح يسأل أحدهم الآخر عن كلّ شاردة وواردة.

إلاّ أنّ الكاتب جعل هذا المكان (المقهى) يكشف عن بعض أعمال الأصدقاء وأسرارهم وحياتهم، وجعله أيضًا مكانًا مألوفًا ومحبوبا لزبائنه، وبالتالي فالمقهى يعدّ مكانًا للتسلية والترفيه عن النفس...الخ.

ج) البحر:

البحر هو أكثر القوى الكونية مهابة وجمالاً وهو مكان لا متناهي واِتساع هائل ومصدر رزق وحياة للإنسان، شغل البحر اِهتمام الأدباء والشعراء فتنبهوا إلى سحره وجماله وعظمته كما شغل أيضًا الروائيين وشكل لدى بعضهم هاجسًا من هواجس الكتابة الرّوائية وأحد المكونات الأساسية العامرة بالمعاني والدّلالات كما أنّ البحر يتخذ أشكالاً وألوانًا وصورًا شعرية مختلفة.

يكتسي البحر في رواية "ريح يوسف" أهمية خاصة من أنّه متنفس وتعويض عن فقد وضياع للشّخصية.

---

[1]– شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرّواية العربية، ص:195.

[2]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:63.

ومثلما أنّ البحر للتنفيس والتأمل فهو أيضًا أهمّ مصدر للتذكر والتخييل والاعتراف وهذا ما جاء في الرّواية «كان صالح بطل الرّواية بشرفة الغرفة بجيجل يطل على البحر ليلا...وجلس إلى طاولته وحمل قلمًا أسود وبدأ يكتب شيئًا يشبه الشعر...أو الاعتراف »[1] فهنا يعترف بعد نسيانه لأصدقائه ويذكر جلوسهم إلى البحر وهذا ما جاء في روايته «حينما أذكر شواطئ جيجل...أذكر زملاء الدّفعة جميعهم...وأذكر أساتذتي وجوائزي »[2] وبالتالي فالتطلّع إلى البحر قد جعل البطل يتذكر أصدقاءه، فتوظيف البحر في الرّواية كان جماليًا إذ أثار في نفس المتلقي مختلف المشاعر والأحاسيس الإنسانية.

د) الحديقة:

تعرف الحديقة كفضاء جغرافي تمتد فيه الخضرة بأشجارها ونباتها كأحد الأماكن المفتوحة التي تستخدم أماكن للجلوس والترفيه عن النفس وتناسي الهموم والأحزان، وكذلك لقاء الأحبة، وهذا ما جسّد حضور الحديقة في الرّواية من خلال قول الروائي وهو يسرد لقاء صديقين مقربين «جلسا في ركن هادئ من أركان حديقة التسلية...أقاما مقاربات حميمية كعادتهما »[3]، فالحديقة هنا مكان لتبادل أطراف الحوار والمناقشة ومن صور الحديقة أيضًا أنّها فضاء للقاء العاشقين "قيس وزهرة"، وفي هذا يقول الروائي: «هنالك في الركن البعيد الهادئ من حديقة التّسلية كان قيس يحدث زهرة بخشوع وحزن... عن طيف رجل أحبها حدّ البكاء...».[4]

فللحديقة هنا دور فعال في التخفيف عن النفس لما تبعثه المساحات الخضراء من اِرتياح وتفاؤل بغدٍ أفضل، فالحديقة إذًا تدخل في الرّواية كجزء من مكان حيوي، فهي

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:136.

[2] – المصدر نفسه، ص:138.

[3]– المصدر نفسه، ص:24، 25.

[4]– المصدر نفسه، ص:25.

الجزء النابض بالحب والأمل وتبقي المكان الذي تستريح إليه النفوس، وتذهب إليه طلبًا للنزاهة أو هربًا من الملل أو بحثًا عن صديق يشاركنا الوقت.

4-2- الأمكنة المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية، الذي يكشف عن الألفة والأمان، أو يكون مصدر للخوف والذعر.

فالأماكن المغلقة هي: «الأماكن التي صنفت منغلقة على أساس هندسي حركي من حيث فضاءات الإقامة المؤقتة كالبيت والغرفة، الفندق، الكوخ، أو الإقامة الأبدية كالمقبرة أو الإقامة العملية كالمطبخ أو الإقامة الجبرية كالسجن، أو لأداء شعائر دينية كالمسجد ».[1] ومن الأماكن المغلقة المتضمنة في الرّواية نذكر: البيت، الفندق، السجن.

أ) البيت:

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن، أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبًا للراحة والاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمران البشري الممثل في القرى ومجموع المدن. ولأنّ البيت ليس مجرد مكان نحيا أو نسكن فيه، وإنّما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني.

فقد جعل باشلار البيت «...جسدا أو روحا واِعتبره عالم الإنسان الأول الذي يتيح له أن يحلم بهدوء»[2]

---

[1]- علاوة كوسة: أدبية القصة الجزائرية القصيرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، الفترة 2012،2000، ص:165.

[2]- ينظر: غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب ملسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط6، 2006، ص:37.

ويذهب إلى أنّه «واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية فبدون البيت يصبح الإنسان كائنًا مفتتا».[1]

ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية كالمنزل، والشقة، والدار فإنّ هذه التسميات تبقى جميعًا لتؤكد دلالة مفادها: أن البيت «مكان لابدّ منه لضمان اِستقرار الفرد وإثبات وجوده فهو خلية يتجمع فيها وداخله أفراد العائلة؛ حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية».[2]

لقد تجلى في رواية "ريح يوسف" المكان المغلق المتمثل في البيت؛ حيث يقوم "يوسف" بِاسترجاع واِستذكار ذكرياته الحميمية في بيته مع أمه وأبيه، ويحن إليهما كما يحن الرضيع لأمه، وهو في الغربة والعزلة عن الأهل والأصدقاء والحبيبة وكلّ من يعرفهم، فهو على الرغم مما يعانيه هناك إلاّ أنّه لم ينس كل شيء متعلق بوطنه الأم من أهل وأصدقاء وأماكن كان يزورها برفقتهم، فنجده يقول مسترجعًا ذكرياته في بيته مع أمه وأبيه بعد موافقة إدارة معهد الآداب على تحويله من معهد البيولوجيا «كان يوم الثلاثاء أسعد أيام عمري لأنّ إدارة معهد الآداب وافقت على تحويلي من معهد البيولوجيا بعد جهدٍ كبيرٍ...عدت إلى بيتي لأخبر والدي رحمه الله...عدت نهاية الأسبوع متشوقًا إلى عائلتي...وجدتهما معًا في ساحة المنزل الريفي، نهضت أمي واِنحنيت لأبي مقبلا...وقال بصوت مكابر قديم: اجلس بقربي أبشرك، والله إنني رأيتك في منامي...واستدار إليّ قائلاً: كنت يا ولدي تجلس على مكتبك المتواضع... وقالت الأم: ربّما دراسته أو عودته إلى الجامعة بعد أن حول إلى...إلى ماذا حولت أفهمني...كان سؤالك قاسيًا جدًا يا

[1]– ينظر: غاستون باشلار: جماليات المكان، ص:38.

[2]– أحمد زنيبر: جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، دراسة نقدية، التنوجي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب ط1، 2009، ص:53.

أمي...الآن في غربتي أستذكر دائما نبوءة أبي وسؤالك...هما اللذان أوصلاني إلى باريس...».[1]

فالبيت أو المنزل لم يعد مجرد تصور لشكل هندسي قائم في الواقع كحقيقة عينية، بل إنّه علامة لذاكرة طفولية مشبعة بالحنين والذكريات ومكون من مكونات الإنتماء، ومطلب يستجيب لرغبات اللجوء والحماية، وأحد العوامل التي تدمج ذكريات وأحلام الإنسان، فنجد "يوسف" هنا يحاول من منفاه وغربته أن يستعيد حياة وذكريات مسيجة بما تبعثه صورة البيت من أحاسيس وشوق وألفة، كما أنّ معاناة الوحدة والعزلة في بيت المنفى لها أثرها الواضح في توجيه الإسترجاع والاستذكار الذي قام به يوسف.

إضافة إلى ذلك فالبيت يعتبر مكاناً للعلاقات الحميمية بين الأصدقاء والأقرباء واِجتماعهم لتبادل الأفكار والآراء والبوح بالانشغالات إذ نجد في الرّواية اِلتقاء لكل من الأصدقاء قيس ورشدي في بيت نبيل، إذ بينما كانا جالسين بمقهى الهضاب المقابل لتمثال "عين الفوارة" يسأل كلّ واحد الآخر عن كلّ شاردة وواردة. رن هاتف قيس فإذا به نبيل فقام باِستدعائهم إلى بيته –مع العلم بأن نبيل مكفوف منذ الولادة– بعدها مضى الصديقان في طريقهما إلى بيته وهما يتبادلان الحديث في السيارة حتى وجدا أنفسهما أمام بيته قاما بالدخول، تحدثوا مطولا في الفكر والسياسة والرياضة والحميميات ويتجلى ذلك في الرّواية في قول الروائي: «....هاتف رشدي صديقه وتوأم صباه قيس...اِلتقى الصديقان وتناولا جديد المدينة...جلسا بمقهى الهضاب...يرن هاتف قيس...ألو...أهلا نبيل...أنا هنا وسط المدينة...رفقة صديق تحبه...ونحن في طريقنا إليك بعد لحظات...سار الصديقان متجهين إلى بيت نبيل...أدركا بيت نبيل وشوقهما إلى دعاباته يزيد...أهلا

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:121– 123.

وسهلا...الشمس والقمر معًا...تحدث الأصدقاء مطولاً في الفكر والسياسة والرياضة والحميميات أيضًا....».[1]

ب) الفندق:

هو مكان يقيم به عادة البعيد عن بيته، لذلك قد ينفصل المقيم فيه عن جملة مشاعر وعواطف تربطه بالبيت وتنتابه مشاعر جديدة بمكان جديد.

فالفندق مكان يحيل على اللقاء والالتقاء بالآخرين الذين تجمعهم مهمة مشتركة كالملتقيات والندوات.

وفي الرّواية ينقلنا الراوي "يوسف" إلى فندق "سيتيفيس" بسطيف بتفاصيل لقاء مجموعة من الأصدقاء (رشدي، أمينة، قيس، نبيل، زهرة)، فيقول: «...رأى قيس زهرته...دخلا القاعة معًا، اِتجها صوب نبيل...وهاهو رشدي وأمينة يدخلان القاعة معًا...ساروا صوب نبيل وزهرة، وساروا بعده جميعًا إلى مقر الإقامة بفندق "سيتيفيس"...كان المدعوون يتبادلون شوق اللقاء بالفندق...خرج الخمسة معًا في نزهة ليلية بالمدينة...هم الخمسة عائدين...في قاعة الاِستقبال بالفندق جلس الأصدقاء ثانية وأخبرهم نبيل أنّ هناك خرجات سياحية برمجت...».[2]

كما يجسد الفندق مكانًا لتبادل الحوار والبوح بالهموم والأسرار والحميميات من طرف الأصدقاء، يقول الراوي: «في شرفة من شرفات الفندق كان رشدي وقيس يتقاسمان دهشة جديدة...حدثني يا قيس عن جديدك، في أي مجال تقصد، في فتوحاتك العاطفية طبعًا...اِغتنم فرصتك يا صديقي...أريد أن أطمئن عليك وأستريح...دمعت عينا قيس وغرق حضنًا في قلب صديقه».[3]

---

[1]- علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص ص:63- 71.

[2]- المصدر نفسه، ص ص:101- 106.

[3]- المصدر نفسه، ص ص:117- 119.

وقوله أيضًا: «دخلت أمينة بحاسوبها في شرفة فندق "سيتيفيس" لتفتح نوافذ بوحها لصديق اِفتراضي...».[1]

ج) السجن:

ومن الأماكن المغلقة أيضًا نجد السجن، وهو المكان المعادي لأماكن الإقامة الاختيارية ويمثل السجن لمن بداخله مكاناً غير قابل للاختراق حسب مدة مكوث السجناء الذين ليس لهم الحق ولا الحرية في تحديدها أو تغييرها إلاّ باسم القانون، وخلاف ذلك نجدهم جميعًا مجبرين للخضوع إلى مجموعة من المحظورات والإلزامات التي تبدأ منذ إلقاء القبض عليهم.

فالسجن إذن مكان للتضييق والانغلاق والعزل، ليس في جدرانه وقضبانه بل كل ما فيه يعمل على إلزام السجناء بالانصياع لحرمة السجن وهيبته «وإذا كانت حرية الإنسان هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته، فإنّ السجن هو اِستلاب لهذه الحرية، وبالتالي فهو اِستلاب للوجود وإهدار للحياة »[2] وبذلك فالسجن هو بمثابة الحقيقة الثابتة في المجتمعات الخاوية من الحرية.

ويتجلى السجن في الرّواية في دخول يوسف إليه بعد توجيه عدّة تهمٍ له أدت به إلى ذلك المكان المغلق الضيق والمظلم والبارد، وعلى الرغم من اِعتبار السجن مكاناً ضيقًا يحجز المرء عن ممارسة أعماله فالإنسان في السجن يشعر بضيق وغربة مكانية يفرضها بناء السجون، وهيكلها العام ومنظرها الموحش والمرعب، إلاّ أنّه لم يؤثر في شخصية يوسف المتألمة والحزينة والمتحسرة على ما حصل لها فالبرغم من ذلك بقي يتذكر عائلته

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف ، ص:110.

[2]– مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ (اللص والكلاب، الطريق، الشحاذ)، دار الفارابي، بيروت، لبنان ط3، 2008، ص ص:106– 107.

وأمه وأصدقاءه وحتى الحبيبة "سمية" التي لم توفِ بوعودها والتي من أجلها في لحظة تيهٍ وغفلةٍ قطع أصابعه بسكين صدئ.

حيث تركته وسافرت إلى باريس بعدما كسرت قلبه في آخر لقاء وهي تحدثه بلسان أمها التي كانت تسخر من القرية التي كان يسكن فيها ومن من ظروف المعيشة التي يعيشها وذلك في قوله «...كان حديث أمك على لسانك في آخر لقاء يقصم ظهري...كنت اِبن الريف وأفتخر...قضيت معظم العمر راعيا لأغنام أبي وأفتخر...ولكن ما ظننت أنّ هناك أمًا لحبيبة ما ستعيّرني بالمكان الذي أسكن فيه...».[1]

أمّا فيما يتعلق بدخوله السجن فيظهر ذلك في قوله «أنا ما كنت يومًا مجرمًا أبدًا...أنا ما اِعتديت على مال، ولا عرض...في حياتي...ولكن قدري الذي كان قاسيًا ذات خريف حزين ووجدت فيه هذا الجسد النحيف بين القضبان !!!...الزنزانة ستحفظ آثار صدمتي...وتسكب في ذاكرة قسنطينة كل دموعي الغزار التي ذرفتها عيناي هناك...».[2]

فعلى الرغم من معاناته وصدماته التي وقع فيها إلاّ أنّه بقي يذكر عائلته وأمّه وحتى أصدقائه وسمية تلك الحبيبة التي خذلته بوعودها وتجلى ذلك في قوله «أنا ما نسيت عائلتي...وأمي التي خفت أن أعود فلا أجدها ؟!...أنا ما نسيت الأصدقاء...كانوا يجرحونني وأنا أتلقى رسائلهم في ساحة السجن...كنت محظوظا في عدد الرسائل التي تصلني مقارنة بالنزلاء مثلي...في منطقهم...ولكن كنت الأكثر طعنًا يا سمية هناك...في منطقي أنا !!!...كنت لأجلك وفي لحظة غفلةٍ قطعت أصابعي...بسكين صدئ... »[3] وما زاد معانات يوسف غزارة هو استلامه لرسالة من أحد أصدقاءه يخبره فيها عن شوقهم وحنينهم إلى لقاءه ليختم تلك الرسالة بخبر زفاف سمية الذي كسر قلبه وبدأ في اِسترجاع ذكرياته معها بعد صدمة حب في ليلة طويلة محزنة يقول «كانت الليلة أطول من وعد

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:126.

[2]– المصدر نفسه، ص:127.

[3]– المصدر نفسه، ص ص:127– 128.

عرقوب...غنّى "حسني" في ذاكرتي تلك الليلة حتى الصباح وإستعدت ذكرياتنا كاملا...تذكرت أول لقاءاتنا...تذكرت رحلتنا إلى بجاية رفقة زملاءنا...وجلستنا الشاطئية الملائكية...تذكرت منديلك الذي أهديتنيه ذات مساءٍ وفيه كتبت "سأبقى أنتظرك ولو بعد ألف عام"...وهاهي أول عثرة لي بدلتني فيها وغدرت بي وإخترت طريقك من دوني...».[1]

فالسجن هنا بالنسبة ليوسف شكل مكان للإقامة الجبرية للجسد فقط لأنّه كان دائمًا في تواصل مع أصدقاءه وفي إنشغال كبير بعائلته وأمه خاصة وتفكيره فيهم والنسيان بأنّه في مكان مغلق مظلم بين أربع جدران.

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:129– 130.

المبحث الثاني : الزمان والمكان

1- تعريف الزمن:

هناك العديد من المصطلحات التي يبقى إستعمالها سطحيًا، فلا يرى فيها إلا ما يعنيه الاسم ذاته دون الغوص في معناه، في حين أنّ التمعن فيها وإن كان لا يغير إستعمال المصطلح، لكنّه يغير الرؤية في حد ذاتها له، فيعطي دلالات عدّة ويفتح أفقًا للتفكير على أكثر من مستوى.

ويعد الزمن من هذه المصطلحات، رغم أنّ الكثير يرونه لا يتجاوز دورته الطبيعية، في حين أنّ الزمن كمفهوم شامل لا يمكن تحديد مفهومه بسهولة خصوصا وأنّه تعبير عن المطلق، ولقد عبر "أوغوستين" عن موقفه من مفهوم الزمن قائلاً: «...عندما يطرح عليَّ هذا السؤال فإنّني آنذاك لا أعرف شيئًا...».[1]

وهذا ما يعكس حقيقة المصطلح في آن الإجابة عن ماهيته ليست بالشيء الهين، كيف لا وحظوته في المصحف الكريم تبرز ذلك سواء من خلال القسم في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ(1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ(2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[2]، أو في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى(1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى(2)﴾.[3]

وعليه فرؤيتنا للحياة تعادل في شكل من أشكالها رؤيتنا للزمن، لإنعكاسه علينا سواء كأشخاص وذلك من خلال الدورة الحياتية لنا، طفولة، شباب، شيخوخة، أو من خلال طبيعة المكان التي تتغير بفصل الفصول والسنوات إذن فالزمن هو «...تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وخبر، وكل حركة...لذلك وجد مفهوم

---

[1]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الأدبي، الناشر المركزي الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997، ص:61.

[2]- سورة الفجر، الآية: 1،2،3.

[3]- سورة الضحى، الآية: 1،2.

الزمن في كلّ الفلسفات تقريبًا... »[1] إذًا فالزمن له تأثيره في الأشياء، وفعل يظهر في كلّ الموجودات.

2- علاقة المكان بالزمن:

بما أنّ المكان يشمل أرضية الحدث، فإنّه شاهد على كلّ حدث يجري فيه، ولا يتعين المكان إلاّ من خلال إحداثية زمنية يندرج فيها فنحن اليوم نستطيع الكشف عن مدّة زمنية مضت من خلال الأماكن الموجودة فيها وهذا واضح في علم الآثار أين تجد أماكن أثرية تواجدت في زمن معين ومضى عليها مدة.

ويمثل كل من المكان والزمان «الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية»[2]، إذًا فالمكان يشكل إحداثيات الوقوع الأرضي، والزمان يشكل إحداثيات الوقوع الزماني «ولذلك فإنّ "متى" و"بين" يستخدمان لتعريف الشيء أو الظاهرة، ومن البديهيات المسلم بها أنّه، لا يمكن لجسمين أن يشغلا المكان ذاته في الوقت نفسه، ولا يمكن أن يحتلّ جسم واحد مكانين متغايرين في الوقت نفسه».[3]

إذا فكلّ حدث يختفي بإحداثيات ينتمي إليها؛ حيث تدرك الإحداثيات المكانية إدراكًا مباشرًا كون المكان في معناه الفيزيقي هو مستقر الإنسان والأكثر اِلتصاقًا بحياة البشر بينما تدرك الإحداثيات الزمانية إدراكًا غير مباشر من خلال فعل الزمان في الأشياء فالإحساس بالزمن حالة ذاتية محض ليس بالإمكان وصفه ولا سيما في العمل الروائي، وعلى هذا الأساس «يكشف المكان عن تواصل زمني معه، فلا مكان بدون زمانه».[4]

---

[1]- عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النصّ القصصي الجزائري، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 ص:75.

[2]- سيزا قاسم دراز: المكان ودلالته، جماليات المكان (مجلة)، دار عيون، الدار البيضاء، ص:59.

[3]- المرجع نفسه، ص:59.

[4]- مدحت الجبار: جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور، جمالية المكان (مجلة)، دار عيون، الدار البيضاء ص:22.

إذ كان المكان هو الدّعامة الأولى التي يقوم عليها السرد الرّوائي فإنّ هذه الدعامة تستدعي حضورًا زمنيًا تتجسد فيه وهذا يشير إلى أنّ للزمن أهميته في بناء الرّواية بل له دور «يشبه ذلك الذي يلعبه اللون في اللوحة الزيتية، فهو يعطي للحدث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه».[1]

فللزمن اِنتظام خطي يسير على نهجه، له سحر خفي نحسه ونرى تأثيره في الأشياء وفعله فيها يظهر في كلّ الموجودات إذ له «مظهر وهمي يُزَمْنِنْ الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي وغير المحسوس».[2]

فالزمن هو العالم السحري الذي يؤثر فينا وتتجسد فيه الأحداث، أمّا المكان فقد سجل مختلف الثقافات عبر تغيير الزمن وهو لا يكتسب «قيمته الفنية والموضوعية إلاّ بوصفه وعاء الزمان».[3]

ولأنّ المكان يرتبط بالإدراك الحسي فإنّه يكون أسهل للملاحظة، وهذا ما يجعله يعبر عن أبعاد النماذج الإنسانية، النفسية والاجتماعية فيكتسب بذلك أهميته في الرّواية.

وإنّ هذا الارتباط الجوهري بين الزمان والمكان يجعلنا «في بعض الأحيان نعتقد أنّنا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أنّ كلّ ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن اِستقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان والذي يؤد حتى في الماضي، حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة أن يمسك بحركة الزمن».[4]

وعندما كانت متتالية الزمن مستمرة في الوجود وكان المكان يشكل محلاً هندسيا للفعل له صفات الثبات، بهذه المعطيات الوجودية يتحدث الزمن «عن طريق نظام التتابع

---

[1]– آمنة عشاب: الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف نموذجا، إشراف عميش عبد القادر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2006– 2007، ص:72.

[2]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الرّوائية)، دار المغرب، (د.ت)، ص:262.

[3]– أحمد طالب: جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص:11.

[4]– مدحت الجبار: جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور، ص:21.

والقضاء عن طريق الوضع ».[1] ويقاس كل من الفضاء والزمن نسبيين بتتابع الأمكنة والحركة إذ أنّ تتابع الأمكنة يشير إلى اِنتقال مكاني موضعي وبالتالي الاِنتقال من إحداثيات مكانية إلى أخرى، أمّا تتابع الحركة فهو يحيل إلى تطور زمني، ذلك أنّ الحركة تدل فعل والفعل يقترن بزمن يعين وقوعه.

وعلى الرغم من أنّ إدراك الشخصية الإنسانية لهذه الثنائية يختلف حيث يدرك الزمان بالإحساس والمكان بالإدراك الحسي إلاّ أنّ علاقتهما تكاملية وطيدة فاِجتماعهما يحقق للحدث قيمته الواقعية، إذًا قيام أي حدثٍ يرتكز على دعامتين هما الزمان والمكان.

[1]– آمنة عشاب: الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني، ص:73.

المبحث الثالث : دلالات المكان

إذا كان الإبداع الروائي في شكله المنجز يتم داخل إطار المكان، فإنّ الروائي المبدع هو الذي يستطيع أن يتعامل معه تعاملاً فنيًا، فيتخذ منه الإطار المادي الذي تتم في خضمه أحداث الرواية ووقائعها، وفي الوقت ذاته يتخذه شخصية فاعلة ومؤثرة في شخوصه بأن يصبح لهم الملاذ والمهرب في الوقت ذاته.

وبذلك فقد تعددت أدوار المكان وتتنوع دلالته من خلال المشكلة السردية المطروحة لذا فللمكان في مسيرة أي إنسان دلالته وقيمته، فهو مرتبط به حتى قبل أن يولد «فمنذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكانًا يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي، حتى إذا حان المخاض وخرج هذا الجنين يشم أو نسمة للوجود الخارجي كان المهد هو المصدر الذي تتفتح فيه مداركه وتنمو فيه حواسه...».[1]

وعليه فإن علاقة المكان بدلالته ليست علاقة وصفية مقتصرة على ما هو مرئي وملموس، لأنّ المكان يخرج من صمته بتفاعله مع نفسه ومع الآخر سواء مثل هذا الآخر الشخصية أو الزمان أو الحدث ومنه «فوضع المكان الرّوائي قد تغير فلم يعد ذلك الديكور الجامد أو ذلك الوجه الملون والذي يبرز محتوى الرّواية بل حتى أنّه لم يعد يقف عند دلالة معينة يسندها الكاتب له، لأنّ دلالاته المتعددة أول ما تقوم عليه فهو تعدد القراءات ومن ثم تعدد الدلالة مما يؤدي إلى اِنفتاح النص».[2]

وعليه فالقراءة النقدية الثاقبة تفرض نفسها على النص، لتصبح دلالة المكان أهم ما يمكن أن يتناول للدراسة، لأنّه مرتبط بجميع عناصر النص بل ومؤثر ومغير في مجرياته لعلاقاته المتداخلة بين جميع مكونات الرواية.

ويمكننا تقسيم دلالات المكان إلى: الدلالة التعبيرية، الدلالة الوظيفية والدلالة الرمزية:

---

[1]– سعيدة بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، ص:12.

[2]– المرجع نفسه، ص:12.

1) الدّلالة التعبيرية:

«تُعنى التعبيرية في حد ذاتها بالخيال الذي يجعل الأشياء الجامدة نابضة بالحياة، كما بإمكانها تحويل ما يملكون الحياة إلى أجسام خيالية لا روح فيها »[1]، «وأول ما ظهر هذا المصطلح ظهر في فرنسا عام 1910 إذ إبتدعه الفنان الفرنسي "هارف" " Harve" ولقد إستعمله الكاتب النمساوي "هارمان بالر" "Harman Bahr" في الأدب عام 1914».[2]

واهتمام التعبيرية يصبُ فيما تتركه من أثر في متلقيها، لأنّها تعتمد أساسا «على وقع الأشياء والإحساس بها وما تثيره من إحساس لدى المتلقي وذلك من خلال الإيحاء والرمز والدلالة؛ حيث يتم في ضوئها بناء المكان من خلال خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الجمالية في ضوء ذلك».[3]

ومنه فالدلالة التعبيرية للمكان تتجلى من خلال المظهر الخارجي، سواء مثّل هذا المظهر صوتا أو رائحة أو صورة.

وكتمثيل للدلالة التعبيرية من خلال الصوت، ما نجده في صوت الريح المنبعث من الغابة الموحشة والمظلمة ونجد ذلك في قول الروائي «...الغابة موحشة والظلام يلفها، الريح تزلزل أركانها... »[4]، وأيضا ما نجده في صوت عواء الذئاب في قوله «...يسمع عواء ذئاب حاقدة... »[5] الذي يصدر من الغابة وما يبعثه من خوف وقلق إضافة إلى صوت الرعد في قوله «...رعد يقرع الأرجاء، يمزقها...».[6]

---

[1]– سعيدة بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي ، ص:13.

[2]– ناصر الحاني: من إصطلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د.ط)، 1959، ص:29.

[3]– طاهر عبد المسلم: عبقرية الصّورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص:20.

[4]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:15.

[5]– المصدر نفسه، ص:15.

[6]– المصدر نفسه، ص ن.

أيضا صوت اللحن الذي يعد صوتا تعبيريا يؤثر في النفوس، إذ يعبر ذلك الصوت المنبعث من المغارات عن الاطمئنان والراحة النفسية خاصة ويظهر ذلك في قوله «...يسمع لحنا غريبا جميلا دون عنوان، ينبعث من مغارات سبعة تفرعت من بهو عجيب، يأسره اللحن أكثر...».[1]

كما يحمل المكان دلالة تعبيرية من خلال الرائحة، نأخذ مثال على ذلك رائحة الأرض بعد تساقط المطر يقول الراوي «...في شارع طويل...وسفر هروب، لجوء عاطفي كان يوسف سائرًا تحت عزف هستيري لأوتاد مطر ذابلة بين سماء وأرض...يسير تحت سقف المطر...المطر يؤانسني والدروب تحدث خطاي...ونبض الجرح يحثني على مواصلة السير...».[2]

فالرائحة هنا تؤثر على الشخصية، فقد تعطي نوعا من الإرتياح وقد تترك نوعا من الضيق والنفور.

أما الدلالة التعبيرية من خلال المظهر فالمكان فيه مثله مثل أي شخصية، إذ يتخذ من مظهره شكلا من أشكال التعبير المتعدد والذي يساعد على إبراز هذه الدلالة والفترة الزمنية التي يوظف فيها المكان، لأنّه بإمكان المكان الواحد أن يعبر عن نفسه بأربع صور من خلال فصول السنة «فنرى المكان واحد وقد تغير إلى أمكنة أربعة من خلال الفصول لونا ورائحة شكلا ومزاجًا»[3]

والدلالة التعبيرية للمكان لا تبقى عند حدّه الجغرافي، بل تنتقل إلينا بصورة أو بأخرى تعتبر أجسادنا أمكنة موازية للأمكنة الحقيقية، فكلاها يحمل تعبيرًا خاصًا به.

كما تعتبر الذاكرة هي الأخرى مكانًا فهي تحوي بداخلها أمكنة حقيقية تقوم بإستحضارها كلما أحست بذلك الدافع النفسي، ولا تكتف بهذه الأمكنة بل كلما شعرت بعدم

---

[1]- علاوة كوسة:رواية ريح يوسف ، ص:17.

[2]- المصدر نفسه، ص ص:11- 13.

[3]- ينظر: شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص:14.

الإكتفاء أو بعدم القدرة على الذهاب إلى أمكنة أخرى، تقوم بنسج أمكنة جديدة باستعمال الخيال –كما فعل يوسف وهو في الغربة (باريس)– فتتوالد الأمكنة فيها وبذلك تحوي الذاكرة أمكنة أكثر مما يحويه المكان كجغرافيا، لتتوالد بذلك دلالات المكان وتتوسع وتتكسر حدوده كجغرافيا وبذلك تحمل الذاكرة دلالات تعبيرية تظهر تجلياتها من خلال الحالة النفسية للشخصية.

وتعد الدلالة التعبيرية من أكثر الدلالات المتوفرة في الرّواية من خلال أكثر من صورة.

- ✓ من خلال البيت وما تركه في نفس يوسف.
- ✓ من خلال القرية، الأم، المانحة، المانعة، القاسية.
- ✓ من خلال سطيف، كوطن، كأم، كأصدقاء، كحبيبة، وما تركته في نفس يوسف.

2) الدلالة ا: لوظيفية

وهي نوع من الدلالة التي يمتلكها المكان من خلال النص الروائي، والمقصود بهذه الدلالة تمكنه من إنجاز مهام دون غيره من الأمكنة، وتلعب الشخصية الدور المهم في إبراز هذه الدلالة كاحتواء المكان نوعا من الخصوصية، مما يسمح بلقاء الشخصيات كاِجتماع قادة سياسيين في غرفة الاجتماعات، وهنا نجد أنّ هذه الغرفة قد أدت دورها من خلال السرية الموجودة فيها، أو كلقاء الأصدقاء في النادي لما فيه من حميمية وبالتالي فكلا المكانين قد أديا وظيفة بتوفير الأجواء المناسبة لشخوصهما.

وهنا نتساءل لماذا اِختار الكاتب ولاية قسنطينة وباريس وسطيف وقرية رمادة دون غيرها؟.

أليس لاحتوائهما على دلالات وظيفية تخدم النص السردي دون غيرهم.

ويمكن لبعض الأمكنة أن تحتوي على دلالات وظيفية من خلال الاسم الذي تحمله، وهنا ندرج بعض الأمكنة على سبيل المثال:

* **دلالة السجن:** وهو أحد الأمكنة التي حظيت بحضور قليل في النص سواء في جانبه المادي أو المعنوي، وهو كمكان يقوم بوظيفة تقييد الشخصيات وقهر حريتهم، بعدم تمكنهم من ممارسة أي نشاط عضلي، لكنه يساعد على فتح أبواب الذاكرة ونسج خيوط الأمل لأنّ الشخصية في غالبا ما تدخل مع ذاتها في حوار وجدل طويل.

* **دلالة الفندق:** مكان يقوم بوظيفة الإيواء المؤقت، وهو بمثابة بيت ثابت أو بالأحرى بمثابة المحطة التي ما تلبث الشخصية فيه حتى تنتقل لغيره من الأمكنة، كما أنّه يعتبرمكانا لالتقاء الأصدقاء وتبادل الآراء والحديث في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية....

* **دلالة المقهى:** يعد هذا المكان قاسمًا مشتركًا للأمكنة التي تحيا فيها الشخصية، إذ يكون محطة ثالثة تتوسط البيت والعمل، وهو يقوم بوظيفة ترفيهية، أمّا في النص، فقد لعب دورًا حيويا في الربط بين الأفراد من خلال الحوار، مما يجعله عنصرا مؤثرًا تتبدى فاعليته في لغة الخطاب اليومي.

* **دلالة الجسر** : إنّ ما يميز رواية ريح يوسف تنويع أمكنتها ليس بهدف إثقال الرواية وإنّما بهدف خدمة النص.

وإنّ أهمّ ما أشارت إليه الجسور في هذا النص تناول الجسر كمكان جغرافي وظيفته الربط بين نقطة وأخرى ويتجلى ذلك من خلال الربط بين الأصدقاء ومن ذلك قول الروائي «من مروا على هذا الجسر، مروا عشاقًا منتشين واحتوتهم أمكنة لقاءات أبدية، مروا أصدقاء اِسترقوا لحظات بهجة وحجزوا صورًا للذكرى وودعوا... »[1]، وهنا يظهر هذا الاِرتباط الوثيق بين الأصدقاء أو الأشخاص من خلال دلالة الجسر وتمكنه من كشف

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح ص:41.يوسف ،

الخلجات الخفية للأصدقاء من خلال البوح بالحزن والحب، ولتذكر أيام الجامعة «مروا طلابًا بالجامعة وغادروا أوفياء لمدينة يتفق صخرها حبًا...».[1]

* **دلالة الغرفة:** لقد وظف الكاتب دلالة الغرفة وما حولها من جماد إلى نبض خافق تحسه الشخصية وتتفاعل معه، فالغرفة تعد أحد الأمكنة المغلقة بالنسبة للآخر، الذي غالبًا ما يمثله المجتمع، ومكانا مفتوحا بالنسبة للشخصية التي تسكنه من خلال شرفة ونافذة فهو المكان الأول الذي تصب فيه الشخصية ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها، إذ فيها نمارس أحلام يقضتنا ونشعر فيها بالهدوء والسّكينة، وبذلك تتعدّد وظائف الغرفة منها أنّها ذات طابع فرداني، بوصفها مكانًا للأحلام والذّكريات الموجعة بقول الروائي: «...كان يصافح صمت غرفته الكتوم، يضيق صدره بأسراره الموجعة الخرساء ...وغرفة تسكنه بكلّ فضاءاتها المربكة الحبلى، كان يقيم لجرحه...».[2]

إذًا فالغرفة قد تشكل حلقة مغلقة من سلسلة طويلة وذلك بالإنغلاق الخارجي والدّاخلي من خلال الإحساس بالآخر.

3) الدلالة الرمزية:

تعد الدلالة الرمزية من أهمّ الدلالات التي يمكن أن يحيل إليها المكان في النص الروائي إذ تعد من أصعب ما يمكن أن يدرجه الكاتب فيه، لأنّ هذه الدلالة تقتضي فنية وبراعة ومتانة في الأسلوب كلّ ذلك في إنزياحية لغوية عذبة، ولقد نبّه "رولان برونوف" " Rolan Peurneuve" «إلى القيمة الرمزية والأيديولوجية المتصلة بتجسيد المكان وإلى ضرورة دراسة هذا الجانب واِعتباره وجها من وجوه دلالة المكان».[3]

---

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف ، ص:41.

[2]– المصدر نفسه، ص:11.

[3]– إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات الاتصال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 ص:36.

ولأنّ المكان جزء من تاريخنا ومن حياتنا، فقد شكلت منه الإنسانية رمزيتها وفنيتها إذ اِتخذت منه عجائبها السبع لأنّ حقيقة كل أعجوبة هي حقيقة مكان.

وتعد الدلالة الرمزية من أكثر الدلالات حضوراً في النص الروائي للكاتب "علاوة كوسة" إذ برزت فيها موهبة الكاتب لامتلاكه مكنة وقدرة لغوية بارعة، وهي ما جعلت المكان يحتوي على دلالات فنية، مثل توظيفه للبحر الذي يحتوي على أكثر من دلالة رمزية ففي موضع يصبح رمز للجمال والعطاء، وفي آخر موضعًا لليأس والألم، وبين الموضعين يصبح رمزًا وسببا للإبداع والإلهام.

ومن هنا تتعدد دلالاته حسب التوظيف، يعمل التوظيف الفني على تكملة أوجه النقص الموجودة في الطبيعة.

ويمكننا القول أنّ دلالة الجسر الرمزية دلالة عن الاشتياق وإغراء العشاق بالعبور وتمكنهم من الانتحار وذلك لقول الروائي «جسور قسنطينة المعلقة تغري العشاق بالعبور، وتغوي الشعراء بالبوح وتراود المهزومين عن سحرها بالانتحار».[1]

فقد وظف الكاتب الجسر بدلالته الرمزية الدالة على الانتحار فأصبح شاهدًا على قسنطينة – المكان– وعلى أبنائها الذين فضلوا الانتحار.

كما «أنّ الأمكنة تلعب في خيال الناس دورًا لا يختلف عن ذلك الذي يلعبه الأشخاص إنّ فتنتها وسحرها يصبحان فتنة وسحرا إنسانيين»[2]، وهذا ما أعطى لجسر "قنطرة الحبال" حظوة لدى أمينة: اِنكسارٌ وشعور بالملل لازدياد اِشتياقها لأصدقائها وتذكرهم، ويظهر ذلك في قول الروائي: «لا تنسي نفسك الآن وأنت تظئين أسفلت الجسر المعلق بين سماء

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:42.

[2]– حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط1 ، 2000، ص:14.

تسكنها نظراتك المنكسرة الآن...تمشين على الجسر على إستحياء...وقد تأججت نار ذكراهم بصدرك...».[1]

ويتضح لنا من هذا القول أنّ الجسر يرمز بدلالته إلى إسترجاع الذكريات وأحداث الماضي، فالكاتب هنا عمد من خلال هذه الدّلالة إلى الرّبط بين الشّخصية والجسر، إذ تمكن الجسر من الخروج من جماده ليكون متنفسًا للشّخصية من جهة، وشاهدًا من جهة ثانية على ما تحسّه – أمينة– من كآبة وحزن وإشتياق.

[1]– علاوة كوسة:رواية ريح يوسف، ص:41.

خاتمة

خاتمـــــــــة:

قبل أن ندرج في هذه الخاتمة أهمّ ما توصلنا إليه من نتائج على مستوى البحث، حريَّ بنا أن نعرج على ما أضافه هذا النّص كبنية إبداعية أراد الكاتب "علاوة كوسة" في روايته "ريح يوسف" أن يضيف للرواية الجزائرية بريقًا وتميزًا، من خلال لغة وأسلوب يعملان على جذب القارئ وإمتاعه بأسلوب سلس لا يمكنك التوقف وأنت تقرأه إلّا بعد الانتهاء من النّص ككل فضلا عن استعماله أسلوب التشويق الذي يعمل على شذ أنفاس القارئ، وإثارة توتره ممّا يُقَرِّبُ المسافة بينه وبين النّص إلى درجة إحساسه أنّه شارك في بنائه، ويرجع ذلك لطرح الكاتب لمجموعة من الأسئلة تركها محفزة للقارئ، بغية أن تقتل فيه سلبيته وتعيد فيه روح القراءة الإيجابية، وذلك بأن يقترح ويفصل ويبني ويهدم من خلال انتقاله بين أبواب الرّواية وهذا ما يعطي لعنصر التشويق دوره الذي يعزف على وقع المفاجأة التي لا يتوقعها.

ومن ثمَّ يمكن القول أنّ رواية "ريح يوسف" واِحتوائها على أمكنة كثيرة جعلتنا نجمع بين المكان والرّواية لأنّنا نرى في هذه الأخيرة، بحكم طبيعتها وقربها من الواقع، خير ممثل للمكان بكلّ تجلياته ومظاهره.

فالرّواية والمكان قرينان لا يكادان يفترقان، فهي تحتاج إليه لِتؤسس من خلاله بناء عالمها وتشد بها عناصرها، كما أنّه محتاج لها لتعينه على تَجْلِيَةِ صُوره ومظاهره والكشف عن دلالاته ووظائفه وجماليته، فكل منهما يعد سبيلًا إلى الآخر وعونًا عليه؛ بحيث يغدو كلّ طرف وسيلة وغاية في حد ذاته.

وقد توصلنا إلى العديد من النتائج يمكن إبرازها فيما يلي:

1) يحمل المكان في الرّواية أكثر من مفهوم، وأكثر من دلالة، وجمالية في الرّواية، وبذلك يتجاوز معناه التقليدي، ليتسع بناءًا على الدّراسة التي تناولناها، ومع ذلك فإنّ أهميته لا يمكن أن تحصر في مكان دون آخر، لأنّ دور الأمكنة يتداخل فيما بينها،

وهو ما يؤكد أنّ الرّواية لا يمكنها أن تقوم على مكان منفرد، لأنّ مجموع الأمكنة هو ما يعطيها تفاعلها وحركيتها.

2) ساهم البناء الجيد للمكان في خدمة مكونات الرّواية، خصوصا الشّخصية، ممّا ساعد على إنتاج أمكنة مشتركة، بفعل دلالة المكان وتفاعل الشخصية كالقلب والذاكرة.... فالقلب تحول إلى مكان بفعل الدلالة، حاملًا للمشاعر مثل ما نجد في قلب "يوسف" فهو يحمل مشاعر الحب والامتنان والاشتياق إلى أصدقائه، أمّا الذاكرة فتحولت إلى مكانٍ بِفْعِلِ الدّلالة من خلال تذكره لأصدقائه وقريته وأهله.

3) تَعَامَلَ الكاتب مع جوهر المكان، من خلال ما تحسه الشخصية ليصير الحاضر غائبًا والغائب حاضرًا، بفعل دلالة المكان التعبيرية مثل ما نجده عند "يوسف" فهو مع تواجده في فرنسا إلّا أنّه لا يتنفس سوى قريته "رمادة" وأصدقائه ومدينة قسنطينة وخاصة جسورها وذلك بفعل ذاكرته.

4) تعدُدْ أدوار المكان وتنوع دلالته من خلال المشكلة السردية المطروحة، لذا فللمكان في مسيرة أي إنسان دلالاته وقيمته، فهو مرتبط به حتى قبل أن يولد.

5) أن علاقة المكان بدلالته ليس علاقة وصفية مقتصرة على ما هو مرئي وملموس، لأنّ المكان يخرج من صمته يتفاعل مع نفسه ومع الآخر سواء مثَّل هذا الآخر الشخصية أو الزمان أو الحدث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية حفص

I -المصادر:

1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي دار مكتبة الهلال، (د.ت).

2)الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تخريج وتعليق د.مصطفى ديب البعاء اليمامة للطباعة والنشر، السعودية، ط2، 1987

3)أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ط7، 1998.أ

4)أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار صبح وايد سوفت للنشر، بيروت، ج2، ط1، 2006.

5)أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998.

II- المراجع

1) إبتسام مرهون الصفار: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

2) إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات الإتصال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

3) الأب لويس شيخو: المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار المشرق، بيروت ط 34، 1994.

4) أحمد زنيبر: جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، دراسة نقدية، التنوجي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009.

5) أحمد طالب: جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب، (د.ط) (د.ت) .

6) بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ج 1 1987.

7) جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979

8) جميل صليبا: المعجم جيهان أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البرغوتي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

9) جيهان ابوالعمرين:جماليات المكان في شعر تميم البرغوتي ،دار الأيام للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن،ط1 ،2000.

10) حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.

11) حسين الصديق: فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، دار القلم العربي دار الرفاعي، سوريا، ط1، 2003.

12) حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع كلية التربية، جامعة تكريت، ط1، 2013- 2014.

13) حميد الحمداني: بنية النص السردي، مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000.

14) رمضان الصباغ: الفن والقيم والجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ط1، 2001.

15) روز غريب: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت 1983.

16) سعد الدين كليب: البنية الجمالية في الفكر العربي الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، 1997.

17) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت سوشبرين، المغرب،ط1، 1985.

18) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الأدبي، الناشر المركزي الثقفي العربي، المغرب ط 1، 1997.

19) سيزا قاسم: القارئ والنص والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر 2002.

20) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس، عمان، الأردن، ط1، 1994.

21) شجاع مسلم العاني: البناء الفني في الرواية العربية في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994.

22) الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، (د.ط).

23) طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 2000.

24) عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

25) عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار المغرب، (د.ت).

26) عثمان أمين: الفلسفة الروائية، مكتبة النهضة المصرية، الإسكندرية، ط2 1959.

27) عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي القاهرة، (د.ط)، 1992.

28) عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر، ط3، 1974.

29) علي عبد المعطي مصطفى: تيارات فلسفية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1984.

30) غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب ملسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

31) فيصل سمر روحي: بناء الرواية العربية السورية، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، ط1، 1995.

32) كريب رمضان: بذور الإتجاه الجمالي في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (د.ط)، (د.ت).

33) ـــــــــــــ فلسفة الجمال في النقد الأدبي مصطفى ناصف نموذجًا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

34) محمد الصالح خرفي: بين ضفتين، منشورا إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر ط 1، 2005.

35) محمد علي أبو زيان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د.ط).

36) مصطفى تواتي: دراسة في رواية نجيب محفوظ (اللص والكلاب، الطريق الشحاذ)، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2008.

37) ناصر الحاني: من اِصطلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، مصر، القاهرة (د.ط)، 1959.

38) ياسين الناصير: الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية المعاصرة منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الحرية، بغداد 1980.

III- المجلات:

1) بان صلاح الدين محمد حمدي: الفضاء في رواية عبد الله عيسى السلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد14، العدد1، جامعة الموصل، 2011.

2) حافظ محمد جمال الدين: شعرية الزمان والمكان، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ج52، م13، ربيع الآخر1425ه، يونيو2004.

VI- الرسائل:

1) آمنة عشاب: الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف نموذجا إشراف عميش عبد القادر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2006- 2007.

2) جمعة بوقريبية ومليكة شليغوم: جمالية المكان في قصيدة وصف قصر ملكي ببجاية لابن حمديس السقلي، إشراف جمال سفاري، مذكرة معدة اِسْتكمالًا لمتطلبات نيل شهادة الماستر قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة 2015- 2016.

3) جوادي هنية: صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج، إشراف صالح مفقودة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب واللغات، تخصص أدب عربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013.

4) حمد بن سعيد البلهيد: جماليات المكان في الرواية السعودية، إشراف أحمد السعدن رسالة علمي للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، 1926 -1427ه.

5) سعيدة بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، إشراف عمار بن زايد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الآداب واللغات، تخصص أدب عربي، جامعة الجزائر، 2007، 2008.

6) علاوة كوسة: أدبية القصة الجزائرية القصيرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف، الفترة 2000- 2012.

الفهرس

فهرس الموضوعات:	الصفحة
مقدمة.	أ-ج
الفصل الأول :دراسة في المفاهيم :(الجمال،الجمالية ، المكان).	5-26
المبحث الأول :الجمال.	6
أولا:مفهوم الجمال.	6
1-المفهوم اللغوي.	6
2- المفهوم الإصطلاحي.	8
أ -المفاهيم العربية للجمال.	11
ب-المفاهيم الغربية للجمال.	14
ثانيا:مفهوم الجمالية .	16
المبحث الثاني:المكان.	18
أولا:مفهوم المكان.	18
1-المفهوم اللغوي.	18
2-المفهوم الإصطلاحي.	19
ثانيا:أنواع المكان.	22
الفصل الثاني:االمكان في رواية ريح يوسف لـــ علاوة كوسة.	27-52
المبحث الأول: أنواع المكان.	28
1-المكان المركب.	28
2-المكان النفسي.	29
3 -المكان الرحمي.	29
4 -الأماكن المنفتحة و المنغلقة.	30
4-1-الأماكن المنفتحة .	30
4 -2-الأماكن المنغلقة .	34
المبحث الثاني :الزمان والمكان.	41
1 -تعريف الزمن.	41

2 –علاقة المكان بالزمن.	42
المبحث الثالث:دلالات المكان .	45
1–الدلالة التعبيرية .	46
2– الدلالة الوظيفية .	48
3–الدلالة الرمزية .	50
الخاتمة .	55–53
قائمة المصادر والمراجع.	62–56
الفهرس.	64–63